# جسور

نشرة فصلية تصدر عن مركز حمد الجاسر الثقافي في الرياض - العدد التاسع عشر - ربيع الآخر ١٤٣٧هـ

## عدد خاص بمعالي الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد رحمه الله (١٩٢٢ - ٢٠١٥م)

ضمن نهج مركز حمد الجاسر الثقافي في احتفائه بالرواد من العلماء والأدباء والباحثين، تُخصِّص «جسور» عددها الحالي للاحتفاء بتراث معالي الدكتور ناصر الدين الأسد الذي وافته المنيَّة في يوم الخميس ٣ شعبان ١٤٣٦هـ الموافق ١٢ أيار (مايو) ٢٠١٥م.

كان للدكتور الأسد العديد من اللقاءات مع الشيخ حمد الجاسر، وبعد وفاة الجاسر شارك في ندوةٍ عنه وعن جهوده في دمشق والرياض، واختيرَ عضوًا في مجلس أمناء مؤسسة حمد الجاسر الثقافية، وكان يحرص على حضور اجتماع مجلس الأمناء في كلِّ عام، وشارك في عدد من أنشطة مركز حمد الجاسر الثقافي، بما في ذلك مشاركته في ندوةٍ عن الدكتور أحمد الضبيب، وخلال زياراته للرياض كان يحرص على الحضور في مجلس حمد الجاسر الأسبوعي وفاءً له.

وأعمال معالي الدكتور ناصر الدين الأسد –رحمه الله– لا يمكن أن تفيها حقَّها صفحاتٌ أو كتاب، ولكن تسعى «جسور» إلى إبراز أهم إنتاجه العلمي وتراثه الفكري والأدبي والثقافي، من خلال استكتاب نخبة من الرواد والمفكرين.

وتتضمَّن النشرة إلى جانب المقالات عنه مُوجَزًا لسيرته الذاتية، وأهم أعماله خلال مسيرته العلمية، وصوراً له في مناسبات متعددة، كما تتضمَّن ملخصًا لندوةٍ أقامها المركز عقب وفاته بأسبوع، شارك فيها كلٌّ من الدكتور محمد الهدلق والدكتور عزالدين موسى وأدارها الدكتور منذر كفافي.

رحم الله فقيد العلم والأدب، وجزاه خير الجزاء عمَّا قدَّم، وأسكنه فسيح جنَّاته.

## أصداء رحيل معالي الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد رحمه الله

### د. الضبيب: يُعَدُّ في طليعة الدارسين العرب المُحدَثين الذين أخذوا أنفسهم بالمنهج العلمي

يُعَدُّ الدكتور ناصر الدين الأسد في طليعة الدارسين العرب المُحدَثين الذين أخذوا أنفسَهم بالمنهج العلمي في التزام عجيب، وإصرارٍ صارم، ولعلَّ ذلك يفسِّر قلة إنتاجه –نسبيًّا– إذا ما قُورن ببعض لداته من الدارسين الذين لم يكن لديهم هذا الالتزام. يُضاف إلى ذلك ما كُلِّف به الدكتور الأسد من مهمَّات رسمية جليلة، كان أهلاً لها، وانعكست آثار جهوده عليها أكثر من انعكاسها على البحث العلمي. ولو تمخَّض جهد الدكتور الأسد للبحث والتأليف لَجَنَت الثقافة العربية ثمرات رائعةً كتلك التي أتحفَ بها قرَّاء المكتبة العربية .. التتمة ص٢.

### د. الهدلق: من أبرز مناصري اللغة العربية الفصحى، الداعين إلى رعايتها والدفاع عنها

الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد رائدٌ من رواد الثقافة والفكر في الوطن العربي كلِّه، رأت عيناه النور أول مرة في مدينة العقبة بالأردن عام ١٩٢٢م (وهو من أب أردني وأم لبنانية)، وتعلَّم مبادئ القراءة والكتابة في المدرسة الابتدائية التي أنشاها والده في هذه المدينة، ثم تنقَّل مع أسرته في عدد من المدن من بينها: الشوبك، ووادي موسى، فمعان، وعمَّان، والقدس. وبعد حصوله على الثانوية العامة من الأردن التحق في أواخر عام ١٩٤٤م بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول بالقاهرة، وحصل منها على شهادة الليسانس في عام ١٩٤٧م، ثم الماجستير في عام ١٩٥١م، ثم الدكتوراه في عام ١٩٥٥م. .. التتمة ص٧.

### د. عزالدين موسى: لقد رحل آخِر العمالقة من جيل النهضة العربية

وصف الدكتور عزالدين موسى الأسدَ بأنَّه آخِر العمالقة من جيل النهضة الذين رحلوا، وقال إنه كان رجلاً عصاميًّا، وقورًا مهيبًا، صارمًا في منهجه العلمي، موضوعيًّا في دراساته، متواضعًا يأنس به جليسه لمَا يمتاز به من روح الدعابة، وفيه خُلُق الأدباء وتواضُع العلماء. وأشاد بجهوده بوصفه أحد أعضاء مجلس أمناء مؤسَّسة حمد الجاسر الخيرية، ومن ذلك مشاركته في ندوةٍ عن الشيخ حمد الجاسر ودوره في خدمة التراث العربي.

### د. الهلابي: فقدْنا النبيل المهذَّب الذي خلَّف لنا تراثًا ثمينًا

ترك ناصر الدين الأسد عالَمَنا وانتقل إلى جوار ربِّه قبل نحو ٨ أشهر (١٢/ ٥/ ٢٠١٥م) رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه. كانت تربط الدكتور ناصر الدين الأسد بعلاَّمة الجزيرة العربية حمد الجاسر علاقة علمية وشخصية، وكان الأسد وفيًّا لصديقه، فقد واظب –على الرغم من كبر سنِّه– على الحضور إلى الرياض سنويًّا للاشتراك في جلسات مجلس أمناء مؤسسة حمد الجاسر الثقافية... التتمة ص٨.

سيرة معالي الدكتور ناصر الدين الأسد -رحمه الله- وتراثه العلمي (ص٤-٦)

طالعوا كل جديد عن لقاءات مجلس حمد الجاسر وأخبار اللجنة التنفيذية واللجنة العلمية وأخبار الرواد ومجلة «العرب» وإصدارات مركز حمد الجاسر الثقافي في موقع المركز:

www.hamadaljasser.com

# من ملامح المنهج العلمي للدكتور ناصر الدين الأسد (*)

**د.أحمد الضبيب**
رئيس مجلس أمناء مؤسسة حمد الجاسر الثقافية

يُعَدُّ الدكتور ناصر الدين الأسد في طليعة الدارسين العرب المُحدَثين الذين أخذوا أنفسَهم بالمنهج العلمي في التزام عجيب، وإصرار صارم، ولعلَّ ذلك يفسِّر قلة إنتاجه -نسبيًّا- إذا ما قُورن ببعض لداته من الدارسين الذين لم يكن لديهم هذا الالتزام. يُضاف إلى ذلك ما كُلِّف به الدكتور الأسد من مهمَّات رسمية جليلة، كان أهلاً لها، وانعكست آثار جهوده عليها أكثر من انعكاسها على البحث العلمي. ولو تمخَّض جهد الدكتور الأسد للبحث والتأليف لَجَنَت الثقافة العربية ثمرات رائعة كتلك التي أتحفَ بها قرَّاء المكتبة العربية.

إنَّ هذا المقال لا يطمح إلى حصر الملامح العلمية لمنهج الدكتور الأسد، بقدر ما يستهدف الإشارة إلى ما لَفَتَ نظر كاتبه منها عند القراءة الأولى لبعض إنتاج هذا الباحث الكبير، ويمكن أن يُعَدَّ تطوافًا في بعض دراسات الدكتور الأسد التي شملت الأدب واللغة.

إن هذه الملامح تتبدَّى للقارئ في أعمال الدكتور الأسد، وهي ذات صفة غالبة على معظم أعماله، ولعل أهمها ما يلي:

## الموضوعية:

من أبرز ما يُلاحَظ في منهج الدكتور الأسد أنه لا يبدأ بمسلمات، ولا يحتكم إلى فروض سابقة فيما يكتب، فهو يبحث الموضوع من جديد وكأنه الباحث الوحيد في هذا المجال، لا يُشغل ذهنَه بما قيل حوله من آراء، بل يبدأ بالحفر والتنقيب عن الأساس، ينقر عن موضوعه في المصادر الأصلية والثانوية، ويجمع مادته بعناية تامة، ثم إذا استوت لديه المادة المطلوبة وأحاط بموضوعه من جميع جهاته أخذ يوازن بين الآراء، ويرسم خطَّه الفكري الذي يمكن أن يقود إلى الرأي الراجح في نظره.

يقول في مقدمة «مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية»: «وقد بذلتُ أقصى الجهد أن أنهج نهجًا علميًّا خالصًا، لا أميل مع هوى، ولا أتعصَّب لرأي، ولا أعتسف الطريق أمامي اعتسافًا. بل لعلَّ من الصواب أن أذكر أني حين دخلتُ في الموضوع لم يكن يحفزني إلا الموضوع نفسه، ولم يكن نصب عيني غاية بذاتها أتوخَّاها وأرمي إلى إقامة الدليل عليها، غير الغاية المجرَّدة التي سينتهي إليها البحث الموضوعي وحده، فقد كان قلبي مع هذا الشعر حين كنتُ أقرأ، وكان عقلي عليه حين كنتُ أقرأ عنه، فأردتُ أن أصل إلى يقين يجتمع عنده إقناع العقل واطمئنان القلب معًا، ولم يكن أمامي سبيل لذلك إلا أن آخذ نفسي بتحرِّي المنهج العلمي الدقيق، والتزام حدوده التزامًا لا ترخُّص فيه» (١).

## استقصاء المادة:

إن التزام الموضوعية، وتحرِّي الصواب في المنهج، يقتضيان من الباحث أن يقف على أرض صلبة من مصادر موضوعه، وذلك لا يكون إلا بالتتبُّع الواعي الشديد لكل صغيرة وكبيرة تَرِد في هذه المصادر حول الموضوع المطروق، مما يقتضي جهدًا كبيرًا في قراءة كمٍّ هائل من المعلومات، وتصنيفها وترتيبها زمنيًّا، والنظر في متونها وأسنادها، وذلك ما يفعله الأسد حين يتناول موضوعًا للدراسة.

## الموقف من النصوص:

يقتضي الاستقراء الشامل والتتبُّع الدقيق وفرةَ النصوص في كثير من الأحيان، وهذه النصوص ليست سواسية في درجة صحتها، أو أحوال إسنادها، أو صواب أفكارها، وعلى الباحث الجاد أن يحقِّق في صحة إسنادها إلى قائليها، ومقابلة رواياتها بعضها ببعض للوقوف على درجة الصحة وصواب دلالاتها ومضامينها (٢)، وقد يقتضي الأمر مقابلة النص في طبعات مختلفة، بل في نُسَخ مختلفة مطبوعة ومخطوطة، وذلك أحد ملامح المنهجية العلمية للدكتور الأسد.

## الحذر وكراهية التسرُّع والتعميم:

يتجلى في منهج الدكتور الأسد ميلٌ شديدٌ إلى التحرُّز والحذر، والالتزام بعدم إلقاء الكلام على عواهنه، وتجنُّب الأحكام القاطعة، فهو يؤمن بأنَّ «نتائج البحث الأدبي والتاريخي عامةً تعتمد -في أغلبها- على الروايات والأخبار والنصوص»، ولذلك فإنَّ «من الطبيعي أن تجيء نتائج ظنِّية وترجيحية لا سبيل إلى الوصول إليها إلا بجمع هذه الروايات والأخبار والنصوص، واستقصائها، ودراستها دراسةً قوامُها: مقابلة بعضها ببعض، ومناقشتها، ونَقْد إسنادها ومتنها، بحيث ينتهي كل ذلك إلى تغليب فَرَض على آخَر، أو ترجيح رواية على غيرها، أو تفضيل خبر على سائر الأخبار، ولا سبيل في مثل هذه الأبحاث إلى اليقين القاطع والقول الفصل، اللَّذَيْن لا يتوافران إلا في العلم التجريبي وحده، حين يستطيع المرء في معمله أو مختبره أن يُعيد التجربة عمليًّا ليُقيم البرهان على صحة ما يذهب إليه» (٣). ومن أجل ذلك يقول: «تجنَّبتُ أن ألقي الأحكام إلقاءً عامًّا قاطعًا، وإنما سُقْتُها في صِيَغ ترجيحية غالبة» (٤).

ومن مظاهر الحذر كراهيته للتعميمات والافتراضات التي لا تستند إلى دليل واضح، مما قاده إلى ردِّ بعض آراء المستشرقين من أمثال «فارمر» الذي كتب عن الغناء في الجاهلية دون تمحيص (٥)، ورَفْضه للتعميمات السائدة لدى بعض الباحثين من أن الغناء العربي إنما يميل إلى الأوزان القصيرة الخفيفة التي تتَّفق في يُسْرها وخفَّتها مع ألحان الغناء، كما يرفض -تبعًا لذلك- أن تكون هذه البحور غير التامة من مجزوء ومشطور ومنهوك ممثلة لتجديد غنائي في العصر الأموي استدعاه شيوع الغناء وانتشاره (٦).

ومعالجاته -في أكثر الأحيان- لا تذهب إلى فرض الرأي، وإنما تتَّجه إلى ترجيحه من خلال المعطيات المتوافرة التي قد تتغيَّر بين حين وآخَر إذا ما استجدَّ ما يفوقها في الحجَّة وينتصر عليها في البرهان. فعند مناقشة قضية تعليق المعلَّقات في كتاب «المصادر» يذهب -بعد عرض الآراء ومناقشتها- إلى الرأي الذي يتَّجه نحو إمكانية حدوث تعليقها على الكعبة أو في خزانة الملك أو السيِّد، ويعقِّب على ذلك بقوله: «وأما نحن فإننا لا نملك وسيلة قاطعة للإثبات أو النفي، ولا نحبُّ أن نعتسف الطريق ونقتحم كما يقتحم غيرُنا، وكل ما نستطيع أن نقوله أنَّ الاعتراض الذي قدَّمه القدماء كاعتراض ابن النحاس، والذي قدَّمه المحدَثون، لا يثبُت في رأينا للتحقيق والتمحيص، فإذا ما استطعنا أن ننفي هذا الاعتراض، بقي القول الأول بكتابة المعلَّقات وتعليقها سواء في الكعبة أو خزانة الملك أو السيِّد، قولاً قائمًا ترجيحًا لا يقينًا، إلى أن يُتاح اعتراضٌ جديدٌ ينفيه أو سندٌ جديدٌ يؤيِّده ويُثبته» (٧).

ومن آثار هذا التحرُّز اشتراطُه في بحثه اللغوي لتصحيح استعمال الصيغة اللفظية (بعد الاستقراء والقياس) أن تكون هذه الصيغة قد كثُرَ دورانها في اللسان وفي الكتابة في الأقطار العربية كلِّها، وكأنه يرى أنَّ أبناء الأمة لا يُجمعون على خطأ، وأنَّ ما شاع بينهم بهذه الكثرة لابد أن يكون منحَدرًا عن أصل صحيح له وجهٌ في العربية، وذلك في قوله: «فهل نستطيع بعدَ هذا كلِّه أن نقول أنَّ مَن يستعمل لفظ (حماس) في كلامه أو كتابته هو في مأمن من التخطئة؟ وهل نستطيع أن نخطو خطوةً أبعد ونقول إنَّ كثرة تعاقُب «فعال» و«فعالة» وتواترهما في المصادر عند القدماء تجعلنا نُحجِم عن تخطئة مَن يستعمل صيغة «فعال» ولو لم تذكرها المعاجم وكتب اللغة واقتصرت على إيراد «فعالة»؟ وذلك بقيد لابد منه وهو أن تكون اللفظة التي على هذه الصيغة قد كثُرَ دورانها على اللسان وفي الكتابة في الأقطار العربية كلها، حتى أصبحت من مألوف ذوق أهل العصر وشائع استعمالهم» (٨).

## التواضع وعدم الادِّعاء:

لعلَّ من أبرز ملامح منهج الدكتور الأسد ذلك التواضع الذي تتحلَّى به شخصيته العلمية، فهو مع تطلُّعه إلى ما يشبه الكمال في أعماله من حيث استقصاء المادة، والإحاطة بها، ودراستها دراسة تمحيصية، والاعتماد على الأدلة المباشرة والأدلة الاستنباطية العقلية، والوصول بالقضايا التي عالجها إلى ما يشبه الاقتناع، إلا أنه لا يُحَمِّل الأمور أكثر مما تحتمل، ولا يُدلي بآراء نهائية. وقد سَبَقَت الإشارةُ إلى رأيه في أنَّ البحوث المتعلقة باللغة والأدب لا يمكن البَتُّ فيها برأي قاطع، وأنَّ معظم الآراء فيها ترجيحية ظنِّية، وهو دائمًا يفتح الأبواب للاجتهادات الأخرى وللمحاولات التي تتبَعُه، وخاصةً إذا ضنَّت المعلومات وتقاصرت المعطيات عن تحقيق ما يصبو إليه. وكثيرًا ما نجد الإحساس بعدم انتهاء الموضوع إلى الصورة التي يتطلَّع إليها من الكمال ماثلاً فيما كتب. ففي بحثه عن نُسَخ ديوان قيس بن الخطيم، لم يجد فيما بحثَ من مصادر وما رجع إليه من فهارس الكتب، رواية مُسنَدة منسوبة للديوان «يرتفع إسنادها إلى رواية عالم من رواة الطبقة الأولى وعلمائها، سواء من البصريين أو من الكوفيين..»، فيعقِّب على ذلك بقوله: «ولئن كان تنقيبي قد قصرَ حتى الآن عن بلوغ الغاية التي كان يتطاول إليها همِّي من العثور على رواية منسوبة إلى رواية عالم بصري أو رواية عالم كوفي، فإني أرجو أن يكون حظُّ غيري خَيِّرًا من حظي، وأن تكونَ طُلبتنا في إحدى المكتبات العامة التي لم تُفهرَس فهرسة دقيقة منظَّمة تدلُّ على كلِّ ما فيها، أو في إحدى المكتبات الخاصة في مشرقنا أو مغربنا العربيَّين» (٩).

وفي بحثه عن (وديان) و(أودية) لا يجد جَمْع واد على (وديان) إلا في مستدرك الزبيدي بتاج العروس، وهو أمرٌ يؤيِّد ما يذهب إليه في هذا البحث، فيعقِّب على ذلك بالقول: «ومع ذلك فهذا عالِمٌ أورد في كتابه ما كان يجول في النفس، وليس أقل من أن أثبَت هنا ما جمعتُه عن هذا الأمر، عسى غيري أن يصل إلى ما عجزتُ عنه من اليقين القاطع» (١٠).

## رَدّ الفضل إلى أهله:

من مزايا كرم النفس وعظمتها الاعتراف بالفضل لأهله، وإبراز جهود السابقين وعدم طمسها أو القفز عليها، والإبانة عن استفادة الباحث من غيره، وهذا ما يميز منهج الدكتور الأسد، وإليك أمثلة على ذلك.

ينشر الأسد ديوان قيس بن الخطيم نشرة ثانية سنة ١٩٦٢م، وكان قد سبقه في ذلك المستشرق «كوفالسكي» الذي نشر الديوان في ليبزج سنة ١٩١٤م، ولكن الأسد لا يُغفل جهد هذا المحقق القديم، ولا يتسقَّط أخطاءه، بل يُثني عليه ثَناءً عاطرًا، ويبيِّن المواضع التي أفادها منه في نَشْرَته قائلا: «ولا نستطيع أن نمضي في الحديث قبل أن نشير إلى الطَبعة الأوروبية لديوان قيس بن الخطيم، ونُثني أطيب الثناء على ما بذله محققها الدكتور كوفالسكي من جهد في قراءة مصوَّرة مخطوط أحمد الثالث ونسخة من مخطوط دار الكتب، ومراجعة شعر قيس في كثير من المصادر العربية، وإثباته للروايات المختلفة» (١١)، ثم يقول: «والحقُّ أنني اعتمدتُ كثيرًا على الطبعة الأوروبية..

.. يتبع في ص٣

وفـروق الروايـة في الكتـب المختلفـة، وأننـي واثقٌ أننـي لولا جهد كوفالسـكي لغـابَ عنِي كثيرٌ مـن المراجع العربية التـي ذكرتُها في التخريج، ولذلك آثرتُ -اعترافًا بفضلـه- أن أذكر طبعات كثيرٍ من الكتب العربية التي رجع إليها كوفالسكي نفسه، وإنْ كانت قد طُبعت هـذه الكتب بعد ذلك طبعـات حديثة، وقد تحقَّقتُ بنفسـي من دقة كوفالسـكي وأمانته وإخلاصـه في العمل برجوعي إلى تلك الطبعات واسـتخراج ما فيها من شعر قيس، لكي أودِّي حقَّ الأمانة من التثبُّت والتحرِّي»[١٢].

ونجد في مؤلَّفات الدكتور الأسد جهرًا بالشكر وإحساسًا بالفضل الذي يغمر به صديقَه الأستاذ محمود محمد شاكر لا تكاد تجد مثله عنـد كثير من المؤلفين، من مثل قولـه: «فطالما اغترفتُ من علمه، وأفدتُ منْ مكتبته، وانتفعتُ بنصحه وتوجيهه، وما أكثر ما كان يُنفق مـن وقت يناقش معي فيه بعض وجوه الرأي، ويبصِّـرني بما لم أكن لأصل إليه لولا غزير علمه وسديدِ نصحه، ولقد كان له أكبر الفضل -بإخائـه وعونـه الكريم- في حَثِّي على مواصلـة العمل، وفي إخراج هذا البحث في كتابٍ يتداوله القرَّاء»[١٣].

ويشير إليه في مقدمة تحقيقه ديوانَ قيس بن الخطيم قائلاً: «أما بعد.. فإنَّ صاحب الفضل في صدور هذا الديوان هو العلاَّمة الجليل الأسـتاذ محمود محمد شـاكر، فهو الذي بدأ بحَثِّي على العمل فيه، وأخـذ يتعهَّد عملي بالتشـجيع والرعاية والتوجيه، لا يضـنُّ في ذلك بجهد ولا بوقت، وسمح لي بالاطلاع على نسخة من الطبعة الأوروبية للديـوان، وعليها كثيرٌ من التعليقـات والتخريجات التي دوَّنها بخطه على هوامشها، ثم أباح لي مكتبته الزاخرة بكتب مطبوعة ومخطوطة كان يتعذر عليَّ الرجوع إلى بعضها لو لم يبذلها لي، فإنْ كنتُ عاجزًا عن بيان فضـله كلِّه، وعن شـكره الشـكر الذي ينبغي له، فإني أسأل الله أن يجزيه عني خير الجزاء»[١٤].

ومن صـور الوفـاء عنـده، ورَدِّ الفضـل لأهلـه، احتفـاؤه بالنقد المختص بالقبائل والمواضـع الذي نشـره العلاَّمة حمد الجاسـر تعليقًـا علـى ديوان الحادرة، وتصـحيحُ ما ورد في الطبعة السـابقة للكتـاب بناءً علـى ذلك النقد، والإشـارة إلـى ذلك، مع نَشْـر نص المقال الذي نشره حمد الجاسر في مُلحَق الديوان.

إنَّ نسـبة الفضل إلى ذويه، والاعتراف بجهود العلماء السابقين، وعدم غَمْطها أو حَجْبها، ينمُّ عن مروءة متأصِّـلة، وأدب رفيع، وثقة في النفس، تطبَعُ المنهج العلمي القويم الذي يستهدف الحقَّ ويقتدي بالعلماء المخلصين من سـلفِنا الصالح، أولئك الذي كانت الحكمة ضالَّتَهم، والحقيقة بُغيتهم، وأنعِمْ به من منهج.

(*) ملخَّص من بحث موسَّـع بعنـوان «قراءة في المنهج العلمي للدكتور ناصـر الدين الأسد»، نُشر في الكتاب التكريمي له بمناسبة بلوغه الثمانين.

(١) مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، المقدمة، ص٧.

(٢) انظر: مصادر الشعر الجاهلي، ص٨.

(٣) الموضع نفسه.

(٤) الموضع نفسه.

(٥) القيان والغناء، ص١١٧.

(٦) نفسه، ص١٩٥.

(٧) مصادر الشعر الجاهلي، ص١٧٠.

(٨) مجلة مجمع اللغة العربية، ٤٤/٣٤.

(٩) ديوان قيس الخطيم، ص١٧.

(١٠) مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة، ٣١/٢٩.

(١١) ديوان قيس بن الخطيم، ص٢٧.

(١٢) نفسه، ص٢٨.

(١٣) مصادر الشعر الجاهلي، المقدمة، ص١٠.

(١٤) ديوان قيس بن الخطيم، ص٣١، وانظر ص١٩١ و٢٠٨، وما ذكره عن محمود شاكر في ديوان الحادرة، ص٣٥ و٤٠ و٩٥ و١٠١.

# ندوة عن معالي الدكتور ناصر الدين الأسد -رحمه الله- في مجلس حمد الجاسر

اختتـم مركـز حمـد الجاسـر الثقافـي فعالياته للموسم الثقافي (١٤٣٥-١٤٣٦هـ) بندوة علمية عن معالي الدكتور ناصر الدين الأسـد –رحمه الله- صـباح يوم السبت ١٢ شـعبان ١٤٣٦هـ الموافـق ٣٠ أيـار (مايو) ٢٠١٥م.شـارك فيها الأستاذ الدكتور محمَّد الهدلق والأسـتاذ الدكتور عزالدين موسـى، وأدارهـا الدكتور منـذر كفافي، سـلَّط فيها المشـاركان الضـوء علـى سـيرة الدكتـور الأسـد، ومسيرته العلمية، وجهوده في خدمة الأدب والفكـر الثقافة، ومؤلَّفاتـه التي أَثْرَت المكتبـة العربية، ووصـفوا رحيلـه بأنه فَقْدُ آخرِ عمالقة النهضـة الفكرية والثقافية من جيله.

وقـد افتتـح الندوة سـعادة الأسـتاذ الدكتور محمَّـد الهدلق، فتحـدَّث عن المسـيرة العلمية والعملية لمعالي الأسـتاذ الدكتور ناصـر الدين الأسـد منـذ رأت عيناه النـور أوَّل مرة فـي مدينة العقبة بالأردن عام ١٩٢٢م حتى وافته المنية في ٢١ أيار (مايو) ٢٠١٥م، فقد تعلَّم مبادئ القراءة والكتابة في المدرسة الابتدائية التي أنشـأها والدُه في مدينة العقبة، ثم تنقَّل مع أسرته في عددٍ من المدن من بينها: الشـوبك، ووادي موسـى، وعمَّان، والقدس. وبعد حصوله على الثانوية العامة في الأردن التحق في أواخر عام ١٩٤٤م بكليـة الآداب بجامعة فؤاد الأول بالقاهرة وحصـل منها على شـهادة الليسـانس في عام ١٩٤٧م، ثم الماجسـتير في عام ١٩٥١م، ثم الدكتوراه في عام ١٩٥٥م، وقد أشـرف على دراسته في مرحلتَي الماجستير والدكتوراه الأستاذ الدكتور شوقي ضيف، وكان موضوع رسالته للدكتوراه: «مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخيـة»، ولقي الكتاب فور صـدوره اسـتقبالاً مميَّـزًا من قِبَل الدارسـين والباحثين لِمَا اتَّصف به من عمق التحليل وموضوعية البحث.

وسـلَّط الضـوءَ علـى جهـود الدكتور الأسـد في خدمـة اللغة والأدب، وذكرَ حرصَـه على تلقِّي الندوات واللقاءات العلمية التي كان يعقدها كبار الأدباء المصريين أمثال د. طه حسين، ومحمود شـاكر، والعقَّـاد، وأحمـد أميـن، والزيَّـات، وكامـل الكيلاني.. وغيرهـم خلال مراحله الدراسـية المختلفة فـي القاهرة، ونقلَ انطبـاع الدكتـور الأسـد عن تلـك النـدوات والمجالـس وبعض ذكرياته الشائقة مع أساتذته.

ثم تحـدَّث عن المناصـب التي شـغلها الدكتور الأسـد، بدءًا مـن عمله في الأمانة العامة لجامعة الـدول العربية خلال الفترة ١٩٥٤-١٩٥٩م، وعملـه مدرِّسًـا لطلبـة الماجسـتير فـي معهـد البحوث والدراسـات العربية في القاهرة لسـنوات عدَّة، وعميدًا لكليـة الآداب والتربية في الجامعـة الليبية ببنغازي خلال الفترة ١٩٥٩-١٩٦١م، ثـم اسـتُدعي إلى الأردن للمسـاعدة في إنشـاء الجامعـة الأردنيـة بعمَّـان، وقـد عمل أسـتاذًا في اللغـة العربية والآداب فيهـا، ثـم عميـدًا لكليـة الآداب، ثـم رئيسًـا للجامعـة خـلال الفتـرة ١٩٦٢-١٩٦٨م، ثم عمـلَ وكيلاً لـلإدارة الثقافية بجامعـة الدول العربية، والمديرَ العام المسـاعد المشـرف على الشـؤون الثقافية في المنظمـة العربية للتربيـة والثقافة والعلوم بالقاهـرة خلال الفترة ١٩٦٨-١٩٧٧م، كما عملَ سـفيرًا للأردن لـدى المملكة العربية السـعودية خلال العامَيـن ١٩٧٧-١٩٧٨م، ثم عُيِّن رئيسًـا للجامعـة الأردنية مرة أخرى فـي الفترة ١٩٧٨-١٩٨٠م، ثم وزيرًا للتعليم العالي في الأردن خلال الأعوام ١٩٨٥-١٩٨٩م، ورئيسًـا للمجمـع الملكي لبحوث الحضـارة الإسـلامية خـلال الأعـوام ١٩٨٠-٢٠٠٠م. والدكتور الأسـد عضـو في عددٍ من المجامـع والمجالس العلمية في مصـر، وسـوريا، والأردن، والمغرب، والهند، والصين.. وغيرها.

وذكـر د. الهدلق المِنَح والجوائز التي مُنِحت للدكتور الأسـد تقديرًا لإسهاماته العلمية والثقافية المميَّزة، وأثنى على مؤلَّفاته الكثيـرة التي أَثْرَت المكتبـة العربية، واسـتعرض المؤلَّفات التي كُتبت عن عمله وملامح حياته وأدبه ونقده وشـعره وفكره وجهوده في النهضة الثقافية.

ووصـف الدكتورَ الأسدَ بأنَّه من أبرز مناصـري اللغة العربية الفصحى، الداعين إلى رعايتها والدفاع عنها ضدَّ هجمة اللغات الأجنبية عليها وبخاصَّةٍ اللغة الإنجليزية.

وتحدَّث المشـارك الثاني الأسـتاذ الدكتور عزالدين موسـى عن ذكرياته مع الدكتور الأسـد والشـيخ حمد الجاسـر وإحسان عباس -رحمهـم الله- في بيروت، وعن الأسـد المؤرِّخ والأديب، ووصـفه بأنه آخرِ العمالقة من جيل النهضـة الذين رحلوا، وقال إنه كان رجلاً عصـاميًّا، وقورًا مهيبًا، صارمًا في منهجه العلمي، موضوعيًّا في دراساته، متواضعًا يأنس به جليسه لِمَا يمتاز به من روح الدعابة، وفيه خُلُق الأدباء وتواضُع العلماء.

وأشـار إلى أنه كان أحد أعضـاء مجلس أمناء مؤسَّسـة حمد الجاسـر الخيريـة، وأنـه سـبق أن شـارك فـي ندوة عن الشـيخ حمد الجاسـر ودوره في خدمة التـراث العربي نظَّمتها الملحقية الثقافية السعودية في دمشق وشارك فيها مجموعة من المفكرين والعلمـاء، وكان الدكتـور الأسـد يـزور المملكـة كثيـرًا وله فيها أصدقاء ومحبُّون كُثُر.

ووصـف الدكتورَ الأسـدَ بأنه فـي الأدب مدقِّـق، وفي التاريخ ثَبْتٌ محقِّـق، وفي الثقافة بحر، وفي الكتابـة والمخاطبة العربية الفصـحى كأنـه كتـاب، وقـال: شـهدتُه في بيـروت والسـعودية والمغرب والأردن والجميع يعدُّه أسـدًا شـامخًا في العلم يُخشـى ويُرجى، وفي العربيـة وآدابها، وفي التاريخ وفروعه، وفي الثقافة ودروبها، وفي الفكر ودهاليـزه، له حِذْقٌ وباعٌ طويلٌ مديدٌ كقامته المديدة وكهيبة طلعته البهيَّة رحمه الله.

وقـال إنـه مؤرِّخ ومثقَّـف ومفكِّر ورائـد التعليـم الجامعي في الأردن الحديث، وكلُّنا عندما نتحدَّث عنه نحسـبه من أهل الأدب وننسـى أنه من أهل التاريخ، بل إنَّ اهتمامه بالشـعر الجاهلي هو اهتمامٌ في صـلب التاريخ، وهو نظر إلى الشـعر الجاهلي بوصفه مـرآةً للمجتمع العربي، فأراد أن يتثبَّت من مصـادر هذا الشـعر ومـدى الثقـة بها. ووقـف مع عناوين فصـول كتابه. واسـتعرض جهـودَه العلميـة التي تكمن فـي مؤلَّفاتـه التي أصـبحت مَراجع للباحثين والدارسين، وجهودَه في المجامع اللغوية.

وفـي ختام الندوة فُتـح المجال للمشـاركات التي تحدَّث فيها الحاضرون عن ذكرياتهم مع الدكتور الأسد -رحمه الله- وأهمِّية إسهاماته العلمية، تغمَّده الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جنَّاته.

# السيرة الذاتية للأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد رحمه الله

- هو معالي الأستاذ الدكتور ناصر الدين بن محمد ابن أحمد بن جميل الأسد.
- وُلد في العقبة بتاريخ ١٣/١٢/١٩٢٢م.
- حائز على درجة الدكتوراه في الآداب بتقدير ممتاز، القاهرة ١٩٥٥م.

## من المناصب التي تولاَّها:

١. مناصب ثقافية في الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بالقاهرة (١٩٥٤-١٩٥٩م).
٢. مُحاضر في معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهَرة (لطلبة الماجستير) (١٩٥٦، و١٩٦٠، و١٩٦٣، و١٩٦٩-١٩٧٠م).
٣. عميد كلية الآداب والتربية بالجامعة الليبية ببنغازي (١٩٥٩-١٩٦١م).
٤. الرئيس المؤسِّس للجامعة الأردنية في عمَّان، وأستاذ اللغة العربية وآدابها فيها، وعميد كلية الآداب، ثم رئيس الجامعة (١٩٦٢-١٩٦٨م)، ثم رئيسها للمرة الثانية (١٩٧٨-١٩٨٠).
٥. المدير العام المساعد المشرف على الشؤون الثقافية بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالقاهرة (١٩٦٨-١٩٧٧م).
٦. سفير المملكة الأردنية الهاشمية لدى المملكة العربية السعودية (١٩٧٧-١٩٧٨م).
٧. الرئيس المؤسِّس للمَجْمَع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسَّسة آل البيت) (١٩٨٠-٢٠٠٠م).
٨. الوزير المؤسِّس لوزارة التعليم العالي في الأردن (١٩٨٥-١٩٨٩م)، وللمرة الثانية (٢٧/٤/١٩٨٩م-٤/١٢/١٩٨٩م).
٩. أستاذ شرف في الجامعة الأردنية من عام ١٩٨٨م.
١٠. رئيس جامعة عمَّان (الأهلية) (١٩٩١-١٩٩٣م).
١١. عضو مجلس الأعيان بمجلس الأمة الأردني (١٩٩٣م-١٩٩٧م).
١٢. رئيس مجلس أمناء جامعة الإسراء بعمَّان (١٩٩٦-٢٠٠٦م).

## عضوية المجامع والمجالس العلمية:

هو عضو في عشرات المجالس والمجامع واللجان الأردنية والعربية والدولية المتخصِّصة، منها:

١. عضو مجامع اللغة العربية، بدمشق (١٩٦٩م)، والقاهرة (١٩٧٣)، وعمَّان (١٩٧٧م)، والهند (عليكرة، ١٩٧٦م)، والصين (بكين، ١٩٩٤م).
٢. رئيس تحرير الموسوعة الفلسطينية الميسَّرة (١٩٧٤م).
٣. عضو أكاديمية المملكة المغربية (١٩٨٨م).
٤. عضو المجلس الاستشاري الدولي لمؤسَّسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن (١٩٩١م).
٥. عضو مجلس أمناء مؤسسة حمد الجاسر الثقافية بالرياض منذ عام ٢٠٠١م.

## الجوائز:

١. جائزة الدكتور طه حسين لأول الخرِّيجين في قسم اللغة العربية في جامعة فؤاد الأول (١٩٤٧م).
٢. جائزة الملك فيصل العالمية في الأدب العربي (١٩٨٢م).
٣. جائزة سلطان بن علي العويس الثقافية في حقل الدراسات الأدبية والنقد (١٩٩٤-١٩٩٥م).
٤. جائزة الخوارزمي العالمية- إيران (٢٠٠٣م).
٥. جائزة الدولة التقديرية في الآداب- الأردن (٢٠٠٣م).
٦. جائزة باشراحيل التقديرية (٢٠٠٦م).
٧. «عباءة عمَّان» من «بيت الشعر» الأردني (٢٠٠٨م)
٨. جائزة نجيب محفوظ من اتحاد الكتَّاب العرب بالقاهرة (٢٠١١م).
٩. جائزة جبران خليل جبران من هيئة إحياء التراث العربي في أستراليا (٢٠١٣م).

## الأوسمة:

١. وسام الاستقلال الأردني من الدرجة الأولى (١٩٦٦م).
٢. وسام التربية الممتاز من المملكة الأردنية الهاشمية (١٩٧٦م).
٣. الوسام الذهبي (الميدالية الذهبية) من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (١٩٧٧م).
٤. شهادة « اليوبيل الفضي» التكريمية في الآداب من الأردن (١٩٧٧م).
٥. وسام الكوكب الأردني من الطبقة الأولى (١٩٨٤م).
٦. وسام القدس للثقافة والآداب والفنون من فلسطين (١٩٩١م).
٧. وسام النهضة الأردني من الطبقة الأولى (١٩٩٣م).
٨. ميدالية الحسين الذهبية للتفوق من الفئة الأولى (١٩٩٥م).
٩. وسام الحسين للعطاء المميَّز من الدرجة الأولى (٢٠٠٠م).
١٠. وسام المنظمة الإسلامية للتربية والعلم والثقافة (الإيسيسكو) من الدرجة الأولى (٢٠٠٠م).
١١. وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى من مصر (٢٠٠١م).
١٢. وسام السلطان قابوس بن سعيد للثقافة و العلوم والفنون (٢٠٠٧م).

## ندوة علمية في معهد المخطوطات العربية عن معالي د. ناصر الدين الأسد

استعرض كتَّاب ومثقفون وأكاديميون جهود العلامة الأردني الراحل الدكتور ناصر الدين الأسد، وذلك في ندوة فكرية نظَّمها معهد المخطوطات العربية بالتعاون مع معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة، حملت عنوان «ناصر الدين الأسد: مشروع فرد، مشروع أمة»، تقديرًا للدكتور الأسد، الذي يُعدُّ قامة فكرية عربية إسلامية، وأحد الأعلام الكبار في القرن العشرين.

وقد شارك في الندوة كلٌّ من: الدكتور صلاح فضل، والدكتور محمد محمد أبو موسى، والدكتور خالد زيادة سفير لبنان بالقاهرة، وبيَّنت الندوة أن الأسد أثرى الحياة الفكرية والثقافية والأدبية العربية، وترك ٤٧ عملا ما بين تحقيق وتأليف ودراسة وترجمة، كما أسَّس عددا من المؤسَّسات البحثية والأكاديمية، منها تأسيسه للجامعة الأردنية التي كان رئيسًا لها مرَّتين، إضافة إلى شغله مناصب ثقافية مهمة في الجامعة العربية في خمسينيات القرن الماضي وفي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في الستينيات والسبعينيات، منها المدير العام المساعد للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وكان أستاذًا في معهد البحوث والدراسات العربية في تلك الحقبة، وفي الثمانينيات كان عضوًا في المجلس الاستشاري لمعهد المخطوطات العربية.

افتتح الندوة -التي صاحبتها مجموعة من الصور المتنوعة من حياة ناصر الدين الأسد وكتبه- الدكتور فيصل الحفيان مدير معهد المخطوطات العربية، لافتًا إلى أن الدكتور الأسد انشغل بالأسئلة الكبيرة التي تتوقف عليها النهضة، ولا تقوم التنمية إلا بها، مثل أسئلة تطوير التعليم وإشكاليات اللغة والإبداع والعلاقة بالتراث.

وتحدَّث الدكتور صلاح فضل عن نشأة الدكتور ناصر الدين الأسد العلمية، وتكوينه المتميِّز باللغة الإنجليزية في الكلية العربية بالقدس، وعرَّج بعد ذلك على علاقة الأسد بمحمود شاكر وطه حسين، وأن رسالته في الدكتوراه كان منشأ فكرتها هو الرد على كتاب «في الشعر الجاهلي» لطه حسين.

وأشاد الدكتور أبو موسى بغيرة الراحل على اللغة العربية ومناصرته لها ولإحيائها وتصحيح الحديث عنها، مبيِّنًا أنه من المؤسف أنَّ مَن مثل الأسد يذهبون وليس لهم بدائل وتبقى أماكنهم شاغرة، وكان من الواجب على علماء الأمة وعقلائها أن يدرسوا هذا الشأن؛ لأن ذهاب الكفاءات نذير خطر لهذه الأمة، فقد كان أهل الجاهلية القدامى قبل الإسلام بزمان يذكرون أنه إذا غاب منهم كوكب ظهر فيهم كوكب؛ لأنهم لا يقبلون أن تغيب نجومهم وكفاءاتهم وتبقى أماكنهم خالية.

وسلَّط السفير اللبناني الدكتور خالد زيادة الضوء على جانب آخَر من شخصية الأسد هي رؤيته الحضارية وخطه الفكري التقدمي، وتوجُّهه الإصلاحي الذي يدعم القومية العربية المعتدلة التي لا تلغي القوميات الأخرى، قائلا: «لقد كان الأسد هو الوجه الأدبي والتربوي للأردن، وإذا كان قد تقلد مناصب عديدة منها السفارة والوزارة، فإنه كان على الدوام الرجل التربوي مدرِّسًا وأستاذًا وعميدًا، نشأ في خضمِّ النقاش الفكري والثقافي، وظل أمينا على تراث الإصلاح العروبي الذي أطلقته الثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف حسين الهاشمي في مكة عام ١٩١٦م، والتي شارك فيها سوريون وعراقيون ولبنانيون ومصريون، والتي أعادت الاعتبار للعروبة المتصالحة مع الإسلام، هذه هي البيئة الثقافية والسياسية والفكرية التي نشأ فيها الدكتور ناصر الدين الأسد، ولعل إسهامه كان في الإحياء الأدبي واللغوي قبل أيِّ شيء آخَر، ومع ذلك فإنه -بوصفه أحد أبناء هذه المدرسة الإصلاحية- نظرَ إلى العروبة على أنها إرث حضاري وتعبير عن الشخصية العربية، وليست دعوة سياسية، والأسد آمنَ بأن الإسلام هو أحد أبعاد العروبة (فكلُّ مسلم عربيٌّ بالمعنى الثقافي، وليس كل عربي مسلمًا بالمعنى الدِّيني)، وكان الإسلام عنده إصلاحيًّا لا سياسيًّا، فالمنطلق الديني عند الأسد هو المنطلق المؤسِّس للوعي والمعرفة العلمية، ويقوده ذلك إلى ما يُطلق عليه تعقُّل سُنن الكون، وهو ما يترك باب العلم مفتوحًا على مصراعيه.

# من إصداراته

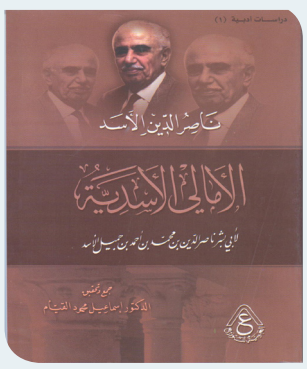
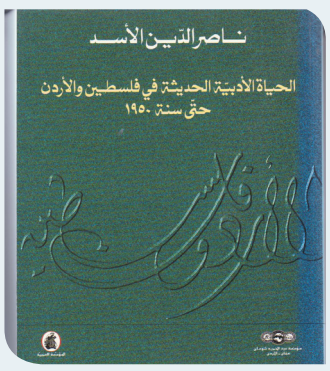
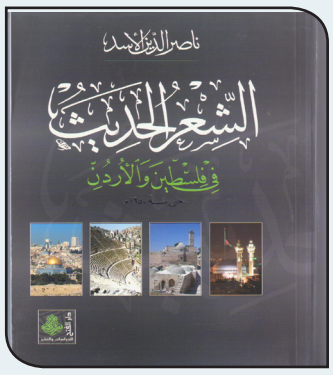
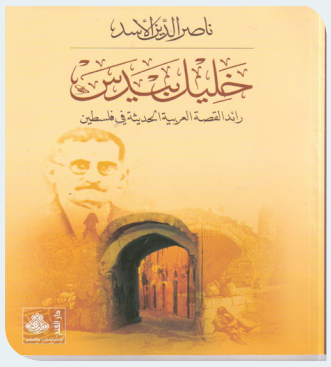

١. جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم (تحقيق بالاشتراك)، (مصر: دار المعارف، ١٩٥٥م).

٢. مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، (مصر: دار المعارف، من ط١، ١٩٥٦م، حتى ط٦، ١٩٨٢م)، (بيروت: دار الجيل، ط٧، ١٩٨٨م، وما تلاها من طبعات)، (عمَّان: دار الفتح للدراسات والنشر، ٢٠٠٩م، نشرة موسَّعة ومنقَّحة).

٣. الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن، (القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٥٧م)، (عمَّان، دار الفتح للدراسات والنشر، ط٢، ٢٠٠٨م).

٤. القيان والغناء في العصر الجاهلي، (بيروت: دار صادر ودار بيروت، ط١، ١٩٦٠م)، (مصر: دار المعارف، ط٢، ١٩٦٨م)، (بيروت، دار الجيل، ط٣، ١٩٨٨م)، (الأردن: وزارة الثقافة، ط٤، ٢٠١٠م).

٥. الشعر الحديث في فلسطين والأردن، (القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية، ط١، ١٩٦١م)، (عمَّان، دار الفتح للدراسات والنشر، ط٢، ٢٠٠٨م؛ و ط٣، ٢٠٠٩م).

٦. تاريخ نجد- تأليف حسين بن غنَّام (تحرير وتحقيق)، (القاهرة: مطبعة المدني، ١٩٦١م)، (القاهرة: دار الشروق، ط٢، ١٩٨٥م).

٧. ديوان قيس بن الخطيم (تحقيق)، (القاهرة: مكتبة دار العروبة، ط١، ١٩٦٢م)، (بيروت: مكتبة دار صادر، ط٢، ١٩٦٧م)، (عمَّان: وزارة الثقافة، ط٤، ٢٠١٠م).

٨. يقظة العرب- تأليف جورج أنطونيوس (ترجمة من الإنجليزية بالاشتراك)، (بيروت: دار العلم للملايين، ط١، ١٩٦٢م، و ط٢، ١٩٦٦م، وما تلاها من طبعات).

٩. خليل بيدس: رائد القصة العربية الحديثة في فلسطين، (القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية، ط١، ١٩٦٣م)، (عمَّان، دار الفتح للدراسات والنشر، ط٢، ٢٠٠٨م).

١٠. في وداع الشهيد : الكلمات والقصائد التي أُلقيت في حفل تأبين الملك الحسين بن علي بالقدس سنة ١٩٣١م (استخراج وتدقيق وتقديم)، (عمَّان: دائرة الثقافة والفنون، ١٩٦٦م).

١١. ليبيا الحديثة- تأليف مجيد خدوري (مراجعة الترجمة)- ترجمه من الإنجليزية : الدكتور نقولا زيادة، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٦م).

١٢. دراسات في الثورة العربية الكبرى (تحرير وتقديم ومشاركة في كتابة فصل)، (عمَّان: الشركة الأردنية العالمية للنشر والتوزيع ، ١٩٦٧م).

١٣. ديوان شعر الحادرة (تحقيق)، (ضمن مجلة معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، مج١٥، ١٩٦٩م)، (بيروت: دار صادر، ط٢، ١٩٧٣م؛ و ط٣، ١٩٩١م).

١٤. محمَّد روحي الخالدي : رائد البحث التاريخي الحديث في فلسطين، (القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية، ط١، ١٩٧٠م)، (عمَّان: دار الفتح للدراسات والنشر، ط٢، ٢٠٠٨م).

١٥. مصحف الشروق المفسَّر الميسَّر- تحرير وتحقيق لمختصر ابن صمادح التجيبي الأندلسي لتفسير الإمام الطبري ، (القاهرة: دار الشروق، ١٩٧٧م).

١٦. تصوُّرات إسلامية في التعليم الجامعي والبحث العلمي، (عمَّان: الناشر المؤلِّف، ١٩٩٣م)، (عمَّان: مكتبة روائع مجدلاوي، ط٢، ١٩٩٦م).

١٧. نحن والآخَر.. صراع وحوار، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٩٧م).

١٨. نحن والعصر.. مفاهيم ومصطلحات إسلامية، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٩٨م).

١٩. نشأة الشعر الجاهلي وتطوره: دراسة في المنهج، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٩٩م).

٢٠. الحياة الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن حتى سنة ١٩٥٠م، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، وعمَّان: مؤسسة عبد الحميد شومان، ط١، ٢٠٠٠م).

٢١. تحقيقات لغوية، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ٢٠٠٣م).

٢٢. الأمالي الأسدية: محاضرات على طلبة الدكتوراه بالجامعة الأردنية- سجَّلها وخرَّجها الدكتور إسماعيل القيام، (الأردن: المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م).

٢٣. تحقيقات أدبية، (عمَّان: أمانة عمَّان الكبرى، ٢٠٠٦م).

٢٤. وقعة أجنادين، (الأردن: المؤسسة العربية الدولية للنشر و التوزيع، ٢٠٠٦م).

٢٥. همسٌ وبوح- ديوان شعر، (بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات و النشر، ٢٠٠٧م).

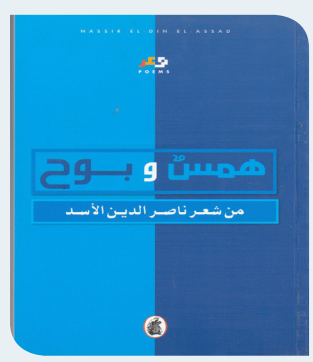
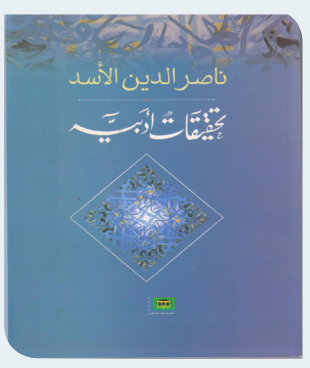
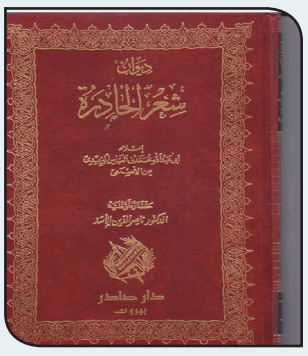
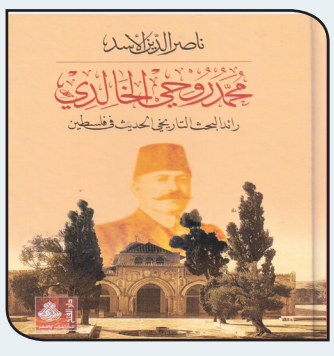
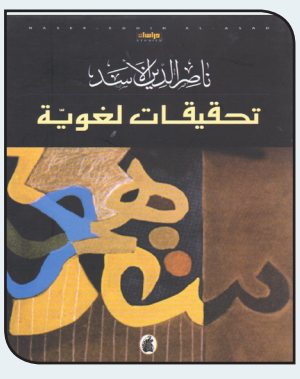

٢٦. الجراد في التراث العربي، (عمَّان: دار الفتح للدراسات والنشر، ٢٠٠٨م).

٢٧. محمد أحمد الأسد: سيرة وثائقية، (عمَّان: دار الفتح للدراسات والنشر، ٢٠٠٨م).

٢٨. ألفاظ من القرآن الكريم، (عمَّان: دار الفتح للدراسات والنشر، ٢٠٠٩م).

بالإضافة إلى عدد من البحوث والمقالات المنشورة، في النقد والأدب واللغة والتاريخ والدراسات الإسلامية، وإلى عشرات رسائل الدكتوراه والماجستير التي أشرف عليها أو اشترك في مناقشتها، وعدد كبير من الندوات والمؤتمرات.

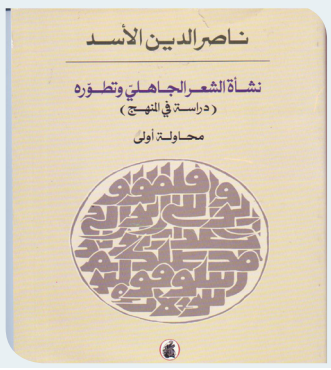
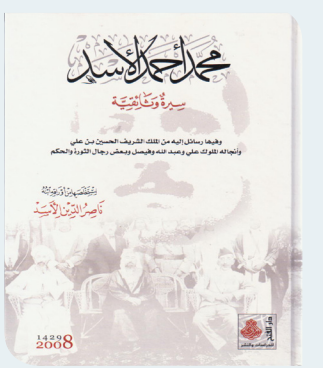
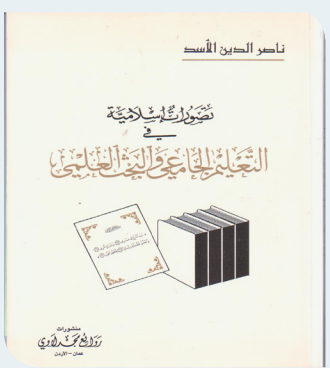
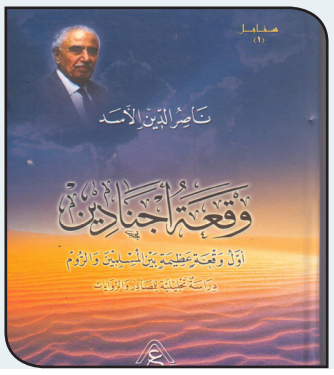

## كتُبٌ عنه أو مُقَدَّمةٌ إليه

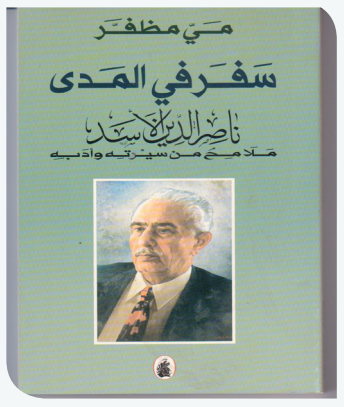


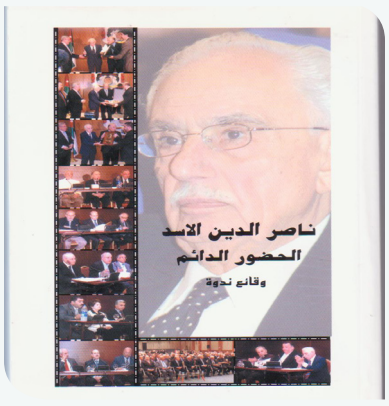


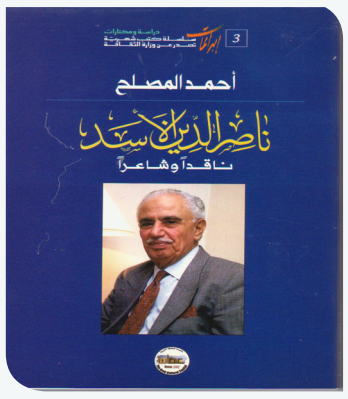


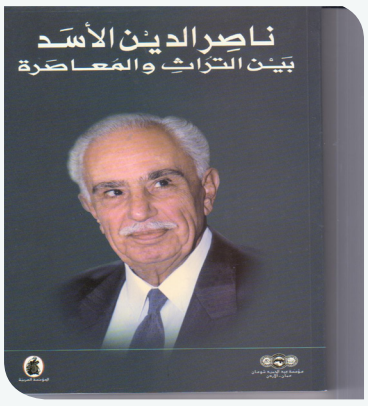


١. فصول أدبية وتاريخية لمجموعة من العلماء والأدباء مُهداة إلى الدكتور ناصر الدين الأسد- تحرير: الدكتور حسين عطوان، (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٣م).

٢. الشعر الجاهلي ومناهج بحثه بين كتابين، تأليف : الدكتور محمد إبراهيم حوّر، (عمَّان: ١٩٩٦م).

٣. قطوف دانية مُهداة إلى ناصر الدين الأسد (مجلدان)- لمجموعة من العلماء والأدباء- تحرير: د. عبد القادر الربَّاعي، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٧م).

٤. سَفَرٌ في المدى- ناصر الدين الأسد: ملامح من حياته وأدبه، تأليف: مَيّ مظفر، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٨م).

٥. ناصر الدين الأسد جسرٌ بين العصور، تأليف: مَيّ مظفر، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٠م).

٦. ناصر الدين الأسد بين التراث والمعاصرة- لمجموعة من أساتذة الجامعات والنقاد (ندوة أعدَّتها مؤسسة شومان)، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٢م).

٧. ناصر الدين الأسد ناقدًا وشاعرًا- تأليف: أحمد المصلح، (عمَّان: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢م).

٨. ناصر الدين الأسد : العالِم المفكر والأديب الشاعر، تأليف: أحمد العلاونة، (دمشق: دار القلم، ٢٠٠٤م).

٩. ندوة الدكتور ناصر الدين الأسد: ندوة تكريمية أقامتها رابطة الكتاب الأردنيين عام ٢٠٠٤م (مجموعة محاضرات ودراسات عنه)، (عمَّان: طُبع بدعم من وزارة الثقافة، ٢٠٠٨م).

١٠. كتاب تكريم الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد: مجموعة محاضرات ودراسات عنه، (الرياض: منتدى ثلوثية بامحسون الثقافية، ٢٠٠٨م).

١١. ناصر الدين الأسد: الحضور الدائم- وقائع ندوة أقامها في عمَّان مركزُ دراسات الوحدة الإسلامية (عمَّان) بالتعاون والاشتراك الكامل مع جمعية الدعوة الإسلامية العالمية في طرابلس- ليبيا، في ٣-٤/٧/٢٠١٠م.

١٢. ناصر الدين الأسد: الفكر والمنهج- وقائع الندوة التكريمية التي أقامتها جامعة فيلادلفيا بتاريخ ٢٩/٤/٢٠١٤م، تكريمًا للدكتور ناصر الدين الأسد.

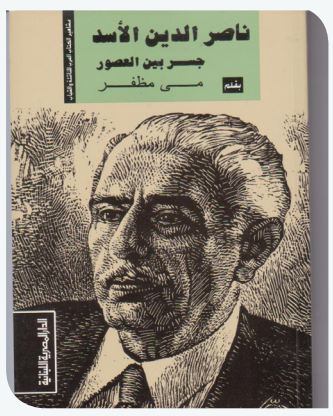


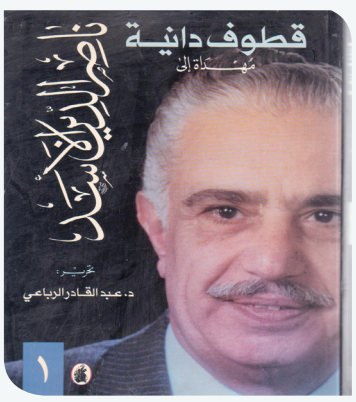

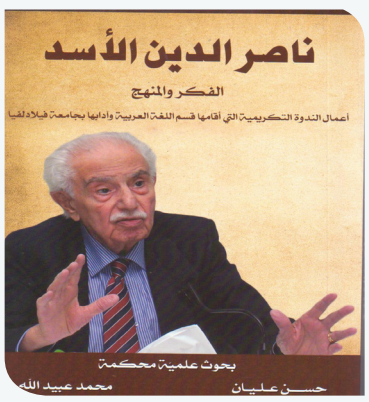


## مشاركة مميَّزة لمركز حمد الجاسر الثقافي في معرض جدَّة الدولي للكتاب

شارك مركز حمد الجاسر الثقافي في معرض جدَّة الدولي للكتاب، المقام خلال الفترة ١-١١ ربيع الأول ١٤٣٧هـ (١٢-٢٢ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٥م)، وشهدتْ إصداراتُه إقبالاً واسعًا مِن قِبَل الباحثين والمثقَّفين والمختصِّين في علوم الأنساب والتاريخ والجغرافيا وغيرها من المجالات العلمية والثقافية المختلفة؛ ولاسيَّما إصدارات علاَّمة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر -رحمه الله- لِمَا اتَّسمتْ به من قيمة علمية وثقافية عالية، بالإضافة إلى إصدارات المركز الأخرى لمتخصِّصين في شتَّى الحقول المعرفية.

كما وفَّر المركز القرص المضغوط لمجلة «العرب» الذي يحوي (٤٤) مجلدًا بحيث يشمل كلُّ مجلد أعداد عام من المجلة (ويُزمِع المركز إصدار أعدادها في قرص بعد إتمامها ٥٠ عامًا من عُمْرها).

ويحرص المركز على المشاركة في معارض الكتاب – داخل المملكة وخارجها - لكونها تُسهِم في أدائه لرسالته وتحقيق أهدافه في إثراء الثقافة وخدمة التراث العربي، متطلِّعاً إلى تحقيق مزيد من العطاء؛ للإسهام مع بقية المراكز والمؤسَّسات الثقافية في النهضة والبناء الحضاري.

# الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد (١٩٢٢ - ٢٠١٥م)

**د. محمد الهدلق**

عضو مجلس أمناء مؤسسة حمد الجاسر الثقافية

الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد رائدٌ من رواد الثقافة والفكر في الوطن العربي كله، رأت عيناه النور أول مرة في مدينة العقبة بالأردن عام ١٩٢٢م (وهو من أب أردني وأم لبنانية)، وتعلَّم مبادئ القراءة والكتابة في المدرسة الابتدائية التي أنشاها والده في هذه المدينة، ثم تنقَّل مع أسرته في عدد من المدن من بينها: الشوبك، ووادي موسى، فمعان، وعمَّان، والقدس. وبعد حصوله على الثانوية العامة من الأردن التحق في أواخر عام ١٩٤٤م بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول بالقاهرة، وحصل منها على شهادة الليسانس في عام ١٩٤٧م، ثم الماجستير في عام ١٩٥١م، ثم الدكتوراه في عام ١٩٥٥م. وقد أشرف على دراسته في مرحلتَي الماجستير والدكتوراه الأستاذ الدكتور شوقي ضيف. وكان موضوع رسالته للدكتوراه: «مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية»، ولقي الكتاب فور صدوره استقبالاً مميَّزًا من قِبَل الدارسين والباحثين لِمَا اتصف به من عمق التحليل ومَوضوعية البحث.

ولم تُعجب بعضُ آراء الدكتور الأسد الواردة في هذا الكتاب أستاذَه الدكتور طه حسين، فقد ذكر الدكتور الأسد أن سكرتير طه حسين، الأستاذ فريد شحادة، أبلغه بأنه عندما كان يقرأ هذا الكتاب على الدكتور طه حسين كان هذا الأخير يقف من مقعده منزعجًا.

وعندما كان الدكتور الأسد يتلقَّى العلم في القاهرة حرص على أن يغشى الندوات واللقاءات العلمية التي كان يعقدها كبار الأدباء المصريين في منازلهم، من أمثال الدكتور طه حسين، ومحمود شاكر، والعقَّاد، وأحمد أمين، والزيَّات، وكامل الكيلاني.. وغيرهم.

يقول الدكتور الأسد عن مجلس طه حسين: «كنتُ أؤمُّ مجلسَه حين كان لا يجد المرءُ موطئَ قَدَم في ذلك المجلس الذي استمرَّ عشرين سنة، حتى أصبحتُ أؤمُّ مجلسَه وليس فيه سوانا هو وأنا وَحْدنا بعد أن مَرِض وأصبح لا ينفع ولا يضر.. هذه حال الدنيا».

وللدكتور الأسد ذكريات شائقة عن بعض أساتذته تُلقي مزيدًا من الضوء على تصرفاتهم وشخصياتهم، فقد ذكر الدكتور الأسد أن الدكتور أحمد أمين درَّسه مادة النقد الأدبي، ثم أضاف قائلاً: إن لأحمد أمين شخصيتين: شخصية كتابية وشخصية تدريسية، وشخصيته الكتابية أفضل من شخصيته التدريسية. كان أحمد أمين «يلجأ دائمًا إلى اللهجة العامية، وكان لا يُحسن الارتجال أو الحديث أو التدريس باللغة العربية الفصيحةَ... إنما الكتب التي أصدرها بعد ذلك.. كان لها أثر كبير في مَن لجأ إلى البحث العلمي»، ويقول الدكتور الأسد إنه لا يميل إلى أسلوب أحمد أمين في الأدب، وهو يرى أن أحمد أمين جيِّد في ميدان التاريخ الأدبي، لكنه ليس أديبًا.

وعن ذكرياته عن الدكتور زكي مبارك يقول الدكتور الأسد: إن زكي مبارك ظُلِمَ كثيرًا، ولذلك كان كثير الشكوى مما وقع عليه من ظلم وبخاصَةٍ من الدكتور طه حسين. وعزا سببَ ذلك إلى ما في طَبْع الدكتور زكي مبارك من حدَّة وعدم مجاملة. وأشار الأسد في هذا السياق إلى سلسلة المقالات التي نشرها زكي مبارك في مجلة «الرسالة» تحت عنوان: «جناية أحمد أمين على الأدب العربي والشعر العربي»، وقد بلغت هذه المقالات اثنتين وعشرين مقالة.

وذكر الدكتور الأسد أنه عندما كان في السنة الأخيرة في كلية الآداب قرَّر هو وزميله العراقي الدكتور ناصر الحاني زيارة الدكتور زكي مبارك، فاتصل به الدكتور الأسد لترتيب موعد لقاء معه، واتَّفقا على أن يكون اللقاء في مقهى الأمريكيين، وهو مقهى معروف في وسط القاهرة، وبعد أن انتهى اللقاء دعاهما الدكتور زكي مبارك إلى العشاء على حسابه الخاص في أحد المطاعم المشهورة في (التوفيقية)، وأثناء العشاء سأل الأسدُ الدكتورَ زكي مبارك عن قصيدةٍ له نَشَرها في مجلة «الرسالة» التي منها هذا البيت:

تناسيتُكم عَمْدًا كأني سلوتُكُم
وبعضُ التَّناسي العَمْدِ من صُوَرِ الودِّ

ويضيف الدكتور الأسد: إنه ما إنْ أكمل إنشاد هذا البيت «حتى وقف زكي مبارك.. كان يأكل فتَرَكَ الطعام ووقف، وبدأ ينشد القصيدة بصوت عال، فالجمهور كلهم تركوا الأكل، وبدؤوا يُنصتون إليه يُنشِدها إنشادًا فيه تطريب، يُنشد القصيدة كاملة، ويبكي ويُنشد.. ويبكي ويُنشد»، وبعد أن انتهوا من الطعام قال للأسد والحاني: ادفعا الحساب! مع أنه هو الذي دعاهما على حسابه كما ذكرتُ. ويقول الدكتور الأسد إن زكي مبارك قد أحرجهما بهذا الموقف الذي وضعهما فيه وهما لم يستعدَّا له، فأخذ الدكتور الأسد يجمع ما معه من نقود والدكتور ناصر الحاني يجمع ما معه إلى أن فرَجَها الله. ويقول الدكتور الأسد: إن زكي مبارك «رجل فنان، وعلى سجيَّته؛ لا يُقيم وزنًا لأشياء خارجة عن مشاعره وعن إحساسه وتفكيره».

وزار الدكتورُ الأسدُ الأستاذَ عباس محمود العقَّاد في منزله، فاستقبله استقبالاً حارًّا فيه كثير من المؤانسة والبشاشة والترحيب، على الرغم مما عُرف عن العقَّاد من تجهُّم وجبروت. ويذكر الأسد أنه لم يكنَ يميل كثيرًا إلى العقَّاد، بل كان يُعِدُّ نفسَه من أنصار مصطفى صادق الرافعي.

وقد شغلَ الدكتورُ ناصر الأسد مناصب ثقافية في الأمانة العامة لجامعة الدول العربية خلال الفترة ١٩٥٤-١٩٥٩م، كما أنه درَّس طلبة الماجستير في معهد البحوث والدراسات العربية في القاهرة سنوات عدَّة، وعمل عميدًا لكلية الآداب والتربية في الجامعة الليبيَّة ببنغازي خلال الفترة ١٩٥٩-١٩٦١م، ثم استُدعي إلى الأردن للمساعدة في إنشاء الجامعة الأردنية بعمَّان، وقد عمل أستاذًا للُّغة العربية والآداب فيها، وعميدًا لكلية الآداب، ثم رئيسًا للجامعة خلال الفترة ١٩٦٢-١٩٦٨م. ثم عمل وكيلاً للإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية، ومديرًا عامًّا مساعدًا مشرفًا على الشؤون الثقافية في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالقاهرة خلال الفترة ١٩٦٨-١٩٧٧م. كما عمل سفيرًا للأردن لدى المملكة العربية السعودية خلال العامين ١٩٧٧-١٩٧٨م. ثم عُيِّن رئيسًا للجامعة الأردنية مرَّةً أخرى في الفترة ١٩٧٨-١٩٨٠م، وعُيِّنَ رئيسًا للمَجْمَع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية خلال الأعوام ١٩٨٠-٢٠٠٠م، ووزيرًا للتعليم العالي في الأردن خلال الأعوام ١٩٨٥-١٩٨٩م.

والدكتور الأسد عضو في عدد من المجامع والمجالس العلمية في مصر، وسوريا، والأردن، والمغرب، والهند، والصين.. وغيرها.

وتقديرًا لإسهاماته العلمية والثقافية المتميِّزة فقد مُنِحَ عددًا من الجوائز المهمَّة، من بينها: جائزة الملك فيصل العالمية في الأدب العربي، وجائزة سلطان العويس الثقافية، وجائزة الدولة التقديرية في الآداب من الأردن، وجائزة الخوارزمي العالمية من إيران. كما حصل على عدد كبير من الأوسمة من جهاتٍ عدَّة.

وللدكتور الأسد مؤلَّفاتٌ كثيرة لا يتَّسع المقام لإيراد عناوينها ناهيك عن الحديث عنها، وهي تتناول شتَّى الموضوعات قديمها وحديثها.

وقد أُلِّفَتْ عن الدكتور الأسد كتبٌ متخصِّصة من بينها:

ناصر الدين الأسد.. سَفَرٌ في المدى: ملامح من حياته وأدبه، تأليف مَيّ مظفَّر.

ناصر الدين الأسد جِسْرٌ بين العصور، تأليف مَيّ مظفَّر.

ناصر الدين الأسد ناقدًا وشاعرًا، تأليف أحمد المصلح.

ناصر الدين الأسد: العالِم المفكِّر والأديب الشاعر، تأليف أحمد العلاونة.

ناصر الدين الأسد بين التراث والمعاصرة، كتابٌ أعدَّته عنه مؤسَّسة عبد الحميد شومان.

وبالإضافة إلى مؤلَّفاته الأكاديمية الرصينة، وبحوثه العلمية المتميِّزة؛ فإن الدكتور الأسد ينظم الشعر أيضًا، وهذا ما لا يعرفه كثيرٌ من القرَّاء، وقد صدر له ديوان شعر عنوانه: «همسٌ وبَوْح»، قَسَمَه إلى قسمين؛ يضمُّ أوَّلهما أشعارًا نَظَمَها قبل العشرين من عمره، ويضمُّ الآخَر ما نَظَمَه بعد ذلك. وقد ذكر الدكتور الأسد أنه مزَّق بعض أشعاره، ثم ندم أخيرًا على تمزيقه لها لأنها تسجِّل مراحل عزيزة عليه من عمره.

والدكتور الأسد بحكم تكوينه الأدبي وثقافته التراثية يميل إلى ما يُعرَف بالشعر العمودي، ويرى أنه أصحُّ أشكال الشعر، مع اعترافه بأن بعض هذا الشعر لا يُعَدُّ شعرًا حقيقيًّا وإنما هو نَظْمٌ لا قيمة له.

أما قصيدة النثر فإن الدكتور الأسد لا يستسيغها ولا يعدُّها من الشعر في شيء، ويتساءل عنها بحدَّة قائلاً: «هل يمكن أن تكون قصيدةً ونثرًا؟! كيف تكون قصيدةٌ نثرًا؟! لماذا لا يقولون نثرًا فنيًّا كما كنا نقول عن كتابات طه حسين في «الأيام» وكتابات مصطفى صادق الرافعي؟... لماذا تشويه المصطلح؟! لماذا الإساءة إلى العقل بتشويه المصطلح على هذه الصورة؟!».

والدكتور الأسد من أبرز مناصري اللغة العربية الفصحى، الداعين إلى رعايتها والدفاع عنها ضد هجمة اللغات الأجنبية عليها وبخاصة اللغة الإنجليزية التي تسعى إلى إزاحتها عن موقعها لغةً للعرَب وتراثهم الفكري والأدبي. ويرى الدكتور الأسد أنَّ أعظم تَحَدٍّ يواجه اللغة العربية اليوم هو عدم إيمان أصحاب النفوذ في البلاد العربية -على تفاوت بينهم- باللغة العربية، يقول: «وإذا كان القادة السياسيون، والتربويون، والاجتماعيون، والاقتصاديون، غيرَ مؤمنين بهذه اللغة؛ فهذا هو التحدي الأكبر لها».

الدكتور الأسد يزور المملكة كثيرًا وله فيها أصدقاء ومحبُّون كُثُر، وهو عضوٌ في مجلس أمناء مؤسَّسة حمد الجاسر الثقافية، ولهذا فإن رواد خميسية الشيخ حمد الجاسر (السبتية الآن) يَسْعَدون برؤيته مرَّةً واحدةً في العام في الأقل، وقد سعدتُ بحضور بعض المحاضرات القيِّمة التي ألقاها في هذه الخميسية الشهيرة، كما كان لي شرف المشاركة معه ومع أساتذة أجلاَّء من المملكة، وسوريا، وفلسطين، في ندوة نظَّمتْها الملحقية الثقافية السعودية في دمشق عام ١٤٢١هـ عن الشيخ حمد الجاسر ودوره في خدمة التراث العربي.

كما تشرَّفتُ بتقديم ورقة عن معاليه بحضوره، وذلك في الحفل الذي أقامه منتدى الدكتور عمر بامحسون الثقافي لتكريمه منذ سنوات.

رحمَ الله معالي الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد، وأسكنه فسيح جنَّاته.

# ناصر الدين الأسد: رؤيته لأبعاد الصراع والحوار

**د. عبدالعزيز بن صالح الهلابي**
عضو مجلس أمناء مؤسسة حمد الجاسر الثقافية

ترك ناصر الدين الأسد عالَمَنا وانتقل إلى جوار ربِّه قبل نحو ٦ أشهر (٢٠١٥/٥/١٢م) رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه.

كانت تربط الدكتور ناصر الدين الأسد بعلاَّمة الجزيرة العربية حمد الجاسر علاقة علمية وشخصية، وكان الأسد وفيًّا لصديقه، فقد واظب –على الرغم من كبر سنه– على الحضور إلى الرياض سنويًّا للاشتراك في جلسات مجلس أمناء مؤسسة حمد الجاسر الثقافية، وكان بحضوره يُثري مجلس الأمناء بما كان يطرحه من أفكار أثناء المناقشات، ويشارك في ضحويات «مجلس حمد الجاسر» التي يُقيمها مركز حمد الجاسر الثقافي في ضحى كل خميس، ثم في ضحى كل سبت بعد ذلك.

ومركز حمد الجاسر قابَلَ وفاء الدكتور الأسد بوفاء، إذ أقام له بعد وفاته مباشرةً جلسة تأبين شارك فيها محبُّوه وعارفو فضله، فألقَوا الضوء على جوانب تميُّزه العلمي والبحثي وسيرته العملية ومناقبه الشخصية. ويُكمل المركز جميل صنيعه بإصدار عدد خاص من صحيفة «جَسور» عن الدكتور الأسد رحمه الله.

صلتي بالأسد بدأت عندما شرعتُ بكتابة بحث عن «مدى انتشار الكتابة في الجزيرة العربية عند ظهور الإسلام»، ودلَّتني المَراجع على أن الأسد تناول هذا الموضوع بالدراسة في ثنايا أطروحته للدكتوراه «مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية»، ووجدتُ أن الكتابة عند العرب شغلت من الكتاب نحو سبعين صفحة، وكان بحثًا يتَّصف بالاستقصاء والنقد، وهو من أفضل ما قرأتُ في الموضوع. ثم شرعتُ في كتابة بحث عن «التركيب السكاني لمنطقة شمال الخليج العربي عند ظهور الإسلام»، ووجدتُ له بحثًا عن القبائل في شرقي الجزيرة العربية في الحقبة نفسها، ولعلَّه أراده أن يكون مقدِّمة لدراسة شعراء المنطقة، وأفدتُ منه كذلك.

من حسن حظي أنني شُرِّفتُ بعضوية مجلس أمناء مؤسسة حمد الجاسر الثقافية لأكون بجوار نخبة من العلماء الأجلاَّء الذين أفدتُ من علمهم ونبلهم وتجربتهم، وفي مقدمتهم أستاذنا الدكتور ناصر الدين الأسد.

وأنا هنا سوف أشير إشارات خفيفة –فالمساحة المتاحة لا تسمح بأكثر من ذلك– إلى عنايته بقضايانا الراهنة، وهي ليست ميدانه البحثي الرئيس (الذي أترك الحديث عنه لأهل الاختصاص فهم أقدَرُ مني على ذلك).

لقد أهداني –رحمه الله– كتابَيْه «نحن والآخَر: صراعٌ وحوار» و«نحن والعصر: مفاهيم ومصطلحات إسلامية»، وقرأتُهما فوجدتُهما محبَّبَين إلى النفس ويعالجان بأسلوب الفاهم المتعمِّق الواسع الأفق هموم أمتنا، وما تعانيه من تحدِّيات معيشية وحضارية، خصوصًا علاقتنا بالغرب التي تزداد كل يوم توتُّرًا وتعقيدًا.

وفي سياق العلاقات المتوتِّرة والمتشنِّجة أحيانًا بين الغرب وبين العرب والمسلمين كتب أستاذ العلوم السياسية الأمريكي فرانسيس فوكوياما في نهاية الحرب الباردة التي انتهت بانهيار منظومة الاتحاد السوفييتي مقالةً عام ١٩٨٩م بعنوان «نهاية التاريخ» وطوَّرها لاحقًا في عام ١٩٩٢م في كتاب مضمونُه استشرافيٌّ أقرب منه إلى التقرير، أن انتصار الليبرالية يُعَدُّ نهايةً لصراع الأيديولوجيات في العالم بعد ما انهزمت الشيوعية وتداعت مجتمعاتها وأخذت تبحث عن خلاصها في صيَغ الديموقراطيات الغربية. واستجابةً لهذا الكتاب كتب سَامويل هنتنجتون أستاذ فوكوياما عام ١٩٩٢م مقالةً في مجلة الشؤون الخارجية بعنوان «صدام الحضارات»، وطوَّرها لاحقًا في كتاب عام ١٩٩٦م، وجوهَر نظريته: أن الحروب التي ستنشأ بعد انتهاء الحرب الباردة سوف تكون نتيجةً لاختلاف الهويات الدينية والثقافية؛ أي صراع حضارات.

هذه الطروح –وخاصةً طَرْح هنتنجتون الذي وظَّف في نظريته أفكار بيرنارد لويس في مقالته «جذور غضب المسلمين» (١٩٩٠م)– استدرجت الكتَّاب والباحثين إلى سجال لم يقف عند طرح هنتنجتون بل تجاوَزَه إلى حوارات وتعليقات وندوات وبخاصة في العالَم العربي والإسلامي. وفي وسط ذلك الضجيج الإعلامي الذي استدرجته هذه النظرية، نجد كتابة هادئة رصينة قرأتْ واقع العرب والمسلمين قراءة متأنية فاحصة ومستندة إلى فهم عميق لتراث المسلمين وتجاربهم وإلى استيعاب الواقع، ورؤية استشرافية، تَجَسَّد ذلك في كتاب الدكتور ناصر الدين الأسد «نحن والآخَر: صراعٌ وحوار» (١٩٩٧م).

يقول الأسد في مدخل كتابه (ص١٣): «كَثُرَ المتحدثون في موضوع هذا الكتاب، وأُلِّفَتْ فيه بفصوله المختلفة –أو في بعض أجزائه– عشرات الكتب، ومع ذلك فإنَّ تجدُّد الأحداث وتَوَاليها وتشابُهها ومعاصرتها تفرض علينا أن نعيد الحديث في الموضوع، لنقف منه عند معالم أساسية، نستذكرها ونستخلص منها الدروس والعظات، ونوضح التشابه والتقارب بين اللاحق منها والسابق، دون الدخول في تفصيلات الأحداث نفسها حتى لا تضيع في طيَّاتها أبعادُ الصورة. فالموضوع متشعِّب الأطراف يكاد يشمل الحياة السياسية للوطن العربي كلها خلال ما يقرُب من ثلاثة أرباع القرن.

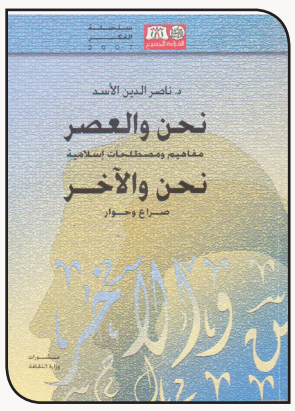


وربما كان أوَّل ما يبرز أمامنا ونحن نستذكر الأحداث ونعرضها، أن هذه المنطقة –التي أصبح يُصرُّ البعض على تسميتها بالشرق الأوسط، وحقُّها أن تُسمَّى الوطن العربي للدلالة على هذا الجزء من دار الإسلام الذي يمتدُّ من المغرب الأقصى إلى العراق وساحل الخليج حتى عُمَان– هذه المنطقة كانت دائمًا مسرحًا لحروب متعدِّدة من أقدم العصور التي عرفها التاريخ، وستظلُّ كذلك إلى أن يَرث الله الأرض ومَن عليها».

ويحاور الأسدُ في فصل «الديموقراطية وحقوق الإنسان بين العالمية والخصوصية» (ص٦٠) قائلاً: «وتكثر الأسئلة التي تُواجه المتحدثين عن الديموقراطية وحقوق الإنسان، وتشتدُّ حيرة المتسائلين والذين يحاولون الإجابة معًا. فلو أخذنا مثلاً على ذلك موضوع (الخمار)، أو ما يُسمَّى خطأً بـ(الحجاب)، لوجدنا أننا لا نملك أنفسنا من التساؤل: إذا كان (الخمار) حقًّا رمزيًّا دينيًّا، فهل يجوز منع الفتيات والنساء من ارتدائه، فيُحرَمن من حرية ممارسة حريتهنَّ الدينية، وتُصادَر منهنَّ حرية العقيدة التي تضمَّنتها المادة الثامنة عشرة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وهي التي نصَّت على أن: «لكل شخص الحق في حرية التفكير والضمير والدِّين، ويشمل هذا الحقُّ حرية تغيير ديانته أو عقيدته، وحرية الإعراب عنها بالتعليم والممارسة وإقامة الشعائر، ومراعاتها سواء كان ذلك سرًّا أم مع الجماعة».

فإذا كانت هذه الحقوق والحريات تنطبق على تعليق حُلِيّ الصليب على صدور المسيحيات، وتعليق حلية نجمة داود على صدور اليهوديات، أفلا تنطبق على ارتداء المسلمات الخمار؟!».

وطرح سؤالاً في ص٩٨: كيف تكون العلاقة بين أوربا والعرب؟ وقبل أن يجيب على هذا السؤال عرض لمقولات زعماء سياسيين ورجال دين أوربيين تعكس تكاتُف الأوربيين واليهود، حاضرًا ومستقبلاً، وعدم إعطائهم وزنًا لغيرهم وخاصةً العرب والمسلمين، ثم أجاب عن السؤال في ص١٠١ بقوله: «الخطوة الأولى في هذا الطريق هي: المعرفة الصحيحة لهذا العالَم الذي تفرض علينا طبيعةُ العلاقات الاجتماعية ومتطلَّباتُ الحياة والتواصل أن نعقد علاقةً به. ولا بد أن تكون معرفتنا شاملة للجوانب التاريخية، والتكوينات الدينية، والتجمُّعات العرقية، والعوامل الاجتماعية والاقتصادية، فنؤلِّف لذلك جماعات البحث ومؤسَّساته، على أن تكون دراستنا وبحوثنا موضوعية، بعيدة عن التعصُّب والتطرُّف، لتأتي مصوِّرةً للحقيقة والواقع، فنستفيد منها حقًّا، ونرتِّب على نتائجها مواقفَنا»، ثم يفصِّل في الخطوات الأخرى اللازم إنجازها لتحقيق الهدف.

واستتباعًا لذلك طرح سؤالاً جوهريًّا في ص١٠٤ هو: «كيف نُقيم علاقات مع غيرنا قبل أن نُقيم هذه العلاقة بيننا، ومع أنفسنا؟ هل نعجز عن القريب ونفرِّط فيه، ونقدِر على البعيد ونحرص عليه؟!.. أليس تحقيق ذلك من صميم مصلحتنا، حتى لو أغفلنا روابط القومية وما تقوم عليه عندنا من وحدة الدِّين والثقافة واللغة والتاريخ؟ أليست بيننا نحن العرب مصالح مشتَرَكة –بغير كلِّ الروابط التي ذكرناها– تفرض علينا أنواعًا من التقارُب والتعاضُد، وتُوجب إقامة اقتصاد متكامل وسوق عربية مشتركة؟!.. فكيف لا نعمل على تحقيقها، لنَقْوَى بها من ضعف، وننهض من بعد طول عثار، ونستطيع أن نقف أمام أوربا موقفًا فيه شيءٌ من التوازن والتكافؤ والندِّية، حينئذٍ سترنو إلينا أوربا كما نرنو إليها».

وحدَّد خطوات ثلاثًا لتحقيق هذا المشروع، يمكن إيجازها فيما يأتي (ص١١٧):

١– البدء –قبل أيِّ أمرٍ آخَر– بتنظيم البيت العربي من داخله، وجَمْع كلمة أهله وتوحيد صفوفهم، والدخول في أي حوار أو شراكة (كتلة عربية واحدة متماسكة).

٢– وهذا التوحيد للصف والجمع للكلمة والتضامن بين أقطار الأمة، هو الكفيل بأن يجعلنا نحافظ على مصالحنا، وإذا كنا لا نستطيع أن نتكافأ مع غيرنا في القوة العسكرية و التقدُّم العلمي، فإنَّ أمامنا فرصة التكافؤ والتوازن في المصالح.. ولا قيمة لأي شراكة بين مَن هم في موقع التَّعالي ومَن هم في موقع الدُّونية. وحين نُمسك بأزمَّة أمورنا بأيدينا، ونستطيع أن نحافظ على مصالحنا.. حينئذٍ ستكون لنا قوَّة بفضل توازُن المصالح، نستطيع بها أن نصبح على قَدْر من المساواة مع غيرنا، ولا يكون ذلك إلا بالإخلاص في التضامن، وتوحيد المواقف والصفوف.

٣– ومع هاتين الخطوتين تأتي الخطوة الثالثة، وهي العمل على صياغة مشروع نهضوي عربي متكامل، ندخل فيه الخطاب الإنساني العالمي ونتفاعل معه، ويكون مُستَمَدًا من حقيقة أمتنا، وفي الوقت نفسه مواكبًا لروح العصر وتطلُّعات المستقبل.

رحمَ الله ناصر الدين الأسد، المفكر الكبير، والباحث والناقد والمحقِّق، الذي خلَّف لنا تراثًا ثمينًا من فكره ودراساته وتحقيقاته، فلقد فقدْنا النبيل المهذَّب، والمُحاور اللبِق، والمدافع عن الحق دون مواربة.

## الجديد من إصدارات مركز حمد الجاسر الثقافي:

## «اللغة المهرية المعاصرة بين عربيَّتَيْن»

**تأليف: د. عامر فائل محمد بلحاف**

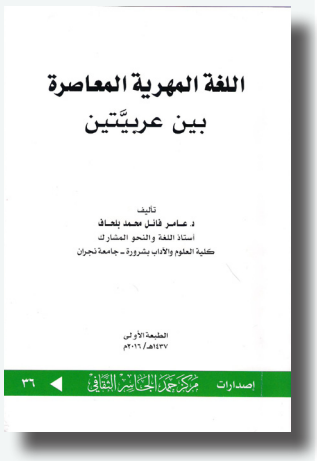


أصدر مركز حمد الجاسر الثقافي كتاب «اللغة المهرية المعاصرة بين عربيَّتَيْن»، للدكتور عامر فائل محمد بلحاف (أستاذ اللغة والنحو المشارك، بكلية العلوم والآداب بشرورة- جامعة نجران).

ويتحدَّث هذا الكتاب عن (اللغة المهرية) التي هي لغةٌ محكيَّة في جنوب الجزيرة العربية، وقد تناوَلها بعض الدارسين منذ سنوات خَلَتْ، ولا تزال في نظر كثير منهم عصيَّةً على الكشف، وبحاجة إلى كثير من البحث والدرس والتنقيب، ويأتي هذا الكتاب محاولة تُضاف لِمَا سبقها.

والفكرة التي يقوم عليها هذا الكتاب –كما يتَّضح من العنوان- هي أن المهرية تقع بين عربيَّتَيْن؛ الأولى: هي العربية الجنوبية بلغاتها: السبئية والمعينية والحضرمية، والثانية: هي العربية الفصحى، لغة القرآن الكريم، تاج الرؤوس ومَبْعَث الفخر والاعتزاز. وقد تبدَّت هذه الفكرة فرضيةً علمية تحتاج إلى إثبات. وأشار المؤلِّف إلى أنه كان المناسب أن يصطلح على المهرية بـ(اللغة) لا بـ(اللهجة)؛ إذ العناصر اللغوية فيها ليست واحدة، والعادات الكلامية أيضًا ليست واحدة.

واعتمد المؤلِّف على المنهج الوصفي التحليلي في المقام الأول، وهو منهجٌ يُعنى بوصف الظاهرة اللغوية مستندًا إلى الاستعمال المعاصر، ثم أَتْبَعَ ذلك الوصفَ بشيءٍ من التحليل والتطبيق، ولم يغفل الإفادة من المصادر اللغوية والدراسات السامية، كما حرصَ على الإكثار من الأمثلة رغبةً في إيصال الاستقراء إلى درجة علمية مقبولة، وكانت لغة هذه الأمثلة هي العربية الفصحى.

تألَّفَ الكتاب من خمسة فصول مسبوقة بتمهيد مقتَضَب عُنيَ بالحديث عن (المهرة)، هؤلاء الأقوام الذين عرضَ للُغتهم، فتحدَّث عن تسمية (مهرة)، وعن تاريخها القديم، والإسلامي، وتعاقُب الدول والإمارات عليها.

والفصل الأول كان فصلاً صوتيًّا، خُصِّص لتبديد فكرة سائدة بوجود أصوات زائدة في المهرية عددها أربعة أو خمسة، وقد اتخذ الفصل من حرف الضاد الجانبية أنموذجًا لإثبات أنَّ هذا الرأي غير دقيق علميًّا، كما عرَّج على بقية تلك الأحرُف المزعومة.

وعُني الفصل الثاني بالحديث عن جوانب في الفعل، فكان فيه كلامٌ على أقسامه، وأوزانه، وبعضٍ من صِيَغه. وكان فيه أيضًا كلامٌ على لواحقه، وعلى دلالته.

وخُصِّص الفصل الثالث لبعض جوانب الاسم، فكان فيه حديثٌ عن تأنيثه، وتثنيته، وجَمْعه، وتعريفه، والنسبة إليه، كما كان فيه حديثٌ عن دلالة بعض الأسماء الشائعة، مثل: ألقاب الأسرة، وأعضاء الجسم، والطير والحيوان.. إلخ.

وجمعَ الفصل الرابع بعض الموضوعات اللغوية المتنوعة، كالضمائر، والإشارة، والموصول، والاستفهام، والشرط، والظرف، والعدد، وفيه تفصيلٌ عن: أقسامها، وصِيَغها، ومستوياتها، ونظامها.

أما الفصل الخامس فحملَ عنوان (نصوص ومناقشات وتأملات)، وكان الهدف منه في مبحثه الأول عَرْض عدد من النصوص اللغوية التي تحدثت عن المهرية، ومناقشتها، وتقويمها. وهدفُ المبحث الثاني مناقشة العلاقة المزعومة بين المهرية واللغة الأكادية القديمة. وخُتم الفصل بمبحثه الثالث: تأملات في أسماء بعض قُرى الساحل المهري.

وأوضح المؤلِّف أنَّ هدف هذا الكتاب لم يكن الاستقصاء والشمول، بل كان هدفُه عَرْض فكرة وقوع المهرية بين عربيَّتَيْن، وتجلية بعض الغموض الذي اكتنفها منذ زمن، وعَرْض الأفكار أكثر من تقرير الأحكام، لذا قد يجد القارئ في صفحات متفرقة من هذا الكتاب أكثر من فكرة قد تصلح للبحث، وأكثر من فرضية قد تحتاج إلى إثبات.

وقد صدرت الطبعة الأولى من الكتاب في هذا العام ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، في ١٩١ صفحة من القطع المتوسط.

# د. ناصر الدين الأسد نصير اللغة العربية المدافع عن حوزتها

**أ. عبدالله الحقيل**

أمين عام دارة الملك عبدالعزيز سابقاً

بداية المعرفة بالأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد في منزل العلاَّمة الشيخ حمد الجاسر سنة ١٤١٨هـ، وقد دار بيني وبينه حديثٌ في اللغة والأدب، ثم التقيتُ به في مركز حمد الجاسر الثقافي خلال الفعاليات المختلفة، وفي حفل تكريمه في ثلوثية بامحسون.

هو شخصية ثقافية تتَّصف بالعُمْق والتمكُّن العلمي، ويمتاز بالحسِّ الثقافي العميق، ويُعَدُّ في طليعة الدارسين العرب الذين أخذوا أنفسَهم بالمنهج العلمي بالتزام وإصرار، وقد شملت بحوثهُ اللغة والأدب، نقرأ ذلك في كتبه مثل «مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية» و«ديوان قيس بن الخطيم»، إلى جانب معالجاته اللغوية في كتب عدَّة، فهو باحثٌ لغويٌّ دقيق. وقد أَودع المكتبة العربية أكثر من ثمانين كتابًا في اللغة والتراث والفكر والترجمة والنقد والتحقيق، وله في هذه المجالات مؤلَّفاتٌ رائدة تُعَدُّ مصادر رئيسة في حقلها.

وقد شغلَ مناصب أكاديمية وإدارية أبرزُها كونه أول وزير للتعليم العالي في الأردن، وكان عضوًا بمجامع اللغة العربية في كلٍّ من الأردن ومصر وسوريا والمغرب، ورَأَسَ العديد من المؤتمرات اللغوية التي سعدتُ بحضورها والمشاركة فيها، وكان له حضور كبير في المحافل الثقافية واللغوية العربية، وقد سَعِدْنا باللقاء به في الرياض في مؤسسة حمد الجاسر الثقافية وندوة بامحسون وفي الجامعات السعودية، ولعلَّ من أبرز ما يميزه التواضع الذي تتحلَّى به شخصيته العلمية، وهو يزور المملكة كثيرًا وله فيها أصدقاء ومُحِبُّون.

إنه رائدٌ من روَّاد الأدب واللغة في الوطن العربي، ومن أبرز مُناصري اللغة العربية الفصحى الداعين إلى رعايتها والدفاع عنها، فهو رمزٌ من رموزنا العربية والعلمية والثقافية واللغوية.

رحمه الله بواسع رحمته.

# د. ناصر الدين الأسد.. ومصادر الشعر الجاهلي

**د. عائض الردادي**

عضو مجلس أمناء مؤسسة حمد الجاسر الثقافية

نعى الناعي أ. د. ناصر الدين الأسد يوم الخميس ١٤٣٦/٨/٣هـ الموافق ٢٠١٥/٥/٢١م عن عُمُر ناهز ٩٣ عامًا، وقد وصفه دارسو آثاره الثقافية بأنه رجل الأوائل، وآخر العناقيد الكبار، والضمير النقي للأمة العربية، وآخر العنقود من صفوة الصفوة في تاريخ الأدب العربي المعاصر، وعاشق العربية وحاميها، العالم، الباحث، المستقصي، شيخ العلَماء، وجسر التوافق بين الحضارات.. وحَسْبُه ذلك.

والدكتور الأسد من جيل مبارك أثرى الساحة الثقافية، وتميَّز بالأصالة والعروبة، والدفاع عن دينه، والعصامية في حياته، كان وقورًا مهيبًا، صارمًا في منهجه العلمي، موضوعيًّا في دراساته، كارهًا للتسرُّع والتعميم، ومع كل ذلك كان متواضعًا يأنَسُ به جليسُه، فيه خُلُق الأدباء وتواضُع العلماء.

كان أحد أعضاء مجلس الأمناء لمؤسسة الشيخ حمد الجاسر، وقد قطعه المرض في سنواته الأخيرة عن حضور الجلسات، حتى الجلسة التي كُرِّم فيها، وكان من أصدق أصدقاء حمد الجاسر وأوفاهم له.

ترك عددًا من المؤلَّفات التي ستُبقيه حيًّا بين الأجيال، أبرزُها كتاب «مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية»، وهو الكتاب الذي حاز به درجة الدكتوراه تحت إشراف د. شوقي ضيف، وناقشه فيه د. إبراهيم سلامة، ومصطفى السقا، ود. عبداللطيف حمزة، والسباعي بيومي، وقد تصدَّت الدراسة لمَا طرحه د. طه حسين في كتابه «في الشعر الجاهلي» الذي أحدثَ صدورُه آنذاك دويًّا ثقافيًّا وصل إلى مَنْع الكتاب، يقول د. ناصر الدين: «ثم قرأتُ -قبيل دخولي الجامعة- كتاب الأستاذ الدكتور طه حسين «في الشعر الجاهلي»، ففتح أمامي آفاقًا فسيحة من التفكير، ودفعني إلى أن أنظر في هذا الشعر نظر المتسائل عن قيمته وصحته، وحملني على أن أستقصي الموضوع من جذوره، وأتتبَّعه من أطرافه..». وقد تتبَّع الموضوع من أطرافه: آراء العرب القدماء في نَحْل الشعر، وآراء المستشرقين، وآراء العرب المحدَثين بدءًا بمصطفى صادق الرافعي، مُسهبًا في رأي د. طه حسين وردود مَن ردُّوا عليه، وقد قوَّم مصادر الشعر الجاهلي ومدارسه، مما جعل الكتاب فريدًا ومنفردًا، وقد طُبع مرات عدَّة، وصار اسم الكتاب يُقرن باسم المؤلِّف إذا ذُكر، ومَن قرأ الكتاب يقف على الجهد المميَّز والموضوعية من المؤلِّف، مما جعل كتابَه يُكتَب له الخلود.. بل هو عُمْره الثاني بعد أن انتقل إلى رحاب ربِّه، وقد فاز فيما بعدُ بجائزة الملك فيصل الدولية للآداب.

الدكتور ناصر الدين حاضَرَ في عدد من الجامعات، ورَأَسَ كثيرًا من المؤسسات الثقافية، وأسَّس الجامعة الأردنية، وعملَ في الدبلوماسية، وعاش في أكثر من بيئة عربية، وتعرَّف إلى كثير من الأعلام من جيل النهضة وكان واحدًا منهم.

رحمه الله، فقد فقدت العربية عالمًا جليلاً لا يعوِّض عن خُسرانه إلاَّ ما تركه من علم نافع على رفوف المكتبات، وما أسهم به من جهد في إنشاء المؤسسات الثقافية.

# ناصر الدين الأسد.. إسهاماتٌ لا تُنسى

معن بن حمد الجاسر

أول لقائي بمعالي الدكتور ناصر الدين الأسد ضيفًا عزيزًا حينما كان والدي حمد الجاسر -رحمهما الله تعالى- يُولِم لضيوف مؤسَّسة الملك فيصل الخيرية من أعضاء لجان التحكيم والفائزين بجوائزها السنوية. وكان رجلاً أنيقًا في ملبسه، وكانت ملاحظاته وتعليقاته غايةً في البلاغة والحكمة، والفكاهة أحيانًا، ومن ذلك أنني عرضتُ عليه لحمًا ذات مرَّةٍ فاعتذر قائلاً: «أنا أسدٌ نباتيّ»!

ومرَّت السنون، وانتقل والدي إلى رحاب ربِّه، وكان الدكتور الأسد ممن دُعي لعضوية مجلس أمناء مؤسَّسة حمد الجاسر الخيرية الثقافية، فرحَّب -رحمه الله- بذلك، وكان من أكثر الأعضاء حرصًا على المؤسَّسة وأدائها، ولم يبخل عليها قَطُّ بوقته وجهده، ومن ذلك حرصُه على حضور الاجتماع السنوي لمجلس أمناء المؤسَّسة بانتظام، وتقديم اقتراحاته التطويرية البنَّاءة، كما أنه ترأَّسَ اجتماعًا تحضيريًّا لمجلس الأمناء، وهو الاجتماع الذي يسبق الاجتماع السنوي، والذي يناقش الأعضاء فيه جدول أعمال المجلس قبل أن ينعقد برئاسة الأمير سلمان بن عبدالعزيز (آنذاك) الرئيس الفخري للمؤسَّسة. كما شارك في ندوةٍ عن معالي الدكتور أحمد الضبيب عام ١٤٣٤هـ، وقدَّم للعدد الثاني من مجلة «الخميسية» التي يُصدِرُها مركز حمد الجاسر الثقافي، وذلك في عام ١٤٣٠هـ. وبالطبع كان يشرِّف الاجتماع الأسبوعي لمجلس حمد الجاسر عند وجوده في الرياض.

كنتُ وبعض زملائي في المؤسَّسة نحرص على مقابلته في كلِّ الأيام التي يحضر فيها إلى الرياض لحضور الاجتماع السنوي، وكنَّا نعرض عليه أن نرافقه حيث أراد، وقد طلبَ في إحدى زياراته أن يرى (الدرعيَّة) القديمة، وفي زيارةٍ أخرى أراد رؤية (منفوحة) لكونها ديار الأعشى، وعندما أرادَ أداء العمرة رافقه أحد الإخوان إلى مكة المكرَّمة.

وأذكر في إحدى زياراته الأولى لحضور اجتماع المجلس السنوي، أنَّني كنتُ والأستاذ الباحث خالد المانع (وكان يعمل في مركز حمد الجاسر الثقافي حينها) في صالة كبار الشخصيَّات في المطار ننتظر الطائرة الأردنية القادمة من عمَّان والتي كان على متنها، ونترقَّب استقباله فور نزوله من الطائرة، وحصل أن وَصَلَت الطائرة قبل موعدها، فخرج من الصالة دون أن ننتبه لذلك، وعندما لم يجد أحدًا في استقباله استقلَّ سيارةً وتوجَّه إلى الفندق دون أن يتَّصل بنا، مما سبَّب لنا حرجًا حينها.

رَحِمَ الله أستاذنا الكبير رحمةً واسعة، وأثابه على إنجازاته وعلى وفائه لحمد الجاسر وللمؤسَّسة الخيرية الثقافية والمركز الثقافي اللَّذَيْن حملا اسمه.

# عددٌ جديدٌ من مجلة «العرب»

صدر عددٌ جديدٌ من مجلة «العرب» (س٥١، ج٩ و١٠، الربيعان ١٤٣٧هـ / كانون الثاني وشباط (يناير وفبراير) ٢٠١٦م)، وقد تضمَّنَ ستة أبحاث، بالإضافة إلى البابين الثابتين.

جاء البحث الأول عن «النزعة الوطنية عند الأندلسيين: لسان الدين ابن الخطيب وابن سعيد المغربي أنموذجين»، بقلم د. آمنة منصور، ذكرتْ فيه تعلُّق الأندلسيين بالأندلس تعلقًا نادرًا، وأرجعتْ السبب في ذلك إلى الشعور المستمر عند الأندلسي بأنه سيفقد الأرض يومًا، لذلك يتفانى في حبِّها، ثم استعرضتْ تغنِّي الشعراء بها ومبالغة الأدباء في وَصْفها وتفضيلها على بقاع الأرض لجمالها، وذلك من خلال أنموذجين: الأول «ابن الخطيب» الذي فضَّل الأندلس عل المغرب مع أنها احتضنته مدَّة نفيه؛ والثاني «ابن سعيد» الذي فضَّل الأندلس ومعها المغرب على المشرق، ردًّا على من انتقصَ منهما واحتقرهما، وكلُّ ذلك في اعتدالٍ وحُسْن أدب.

والبحث الثاني عن «دارات العرب وبُرقها عن الصَّغاني (٢)»، بقلم د. أحمد خان، وهو الجزء الثاني من بحث كان قد نُشر الجزء الأول منه في (س٣٦، ج٧ و٨، محرَّم وصفر ١٤٢٢هـ /نيسان وأيار (أبريل ومايو) ٢٠٠١م)، وجاء هذا الجزء الثاني من البحث ليسرد فيه د. خان عددًا من الدارات التي ذكرها الحسن بن محمد بن الحسن الصَّغاني (ت٦٥٠هـ) في معجمه «العباب الزاخر واللباب الفاخر»، الذي لم يكتف فيه بجَمْع أسماء الدارات فقط، بل حشاها بشواهد كثيرة من ديوان العرب.

وجاء البحث الثالث بعنوان «الإبل في الأندلس»، بقلم د. خالد بن عبدالكريم البكر، أوضحَ فيه أن الأثر الحضاري للإسلام في إسبانيا لم يقتصر على الإنتاج العلمي الوفير الذي أبدعه المسلمون في تلك البلاد، ولا على ما استنبتوه في أرضها من محصولات زراعية، وإنما شمل كذلك أصنافًا من الثروة الحيوانية، تُعَدُّ الإبل من أهمِّها وأوفرها.

كما جاء البحث الرابع بعنوان «أدباء في الظل: عبدالله السليمان المزروع أنموذجًا»، للأستاذ محمد بن عبدالرزاق القشعمي، وأصله محاضرةٌ ألقاها في جمعية الثقافة والفنون بالأحساء بتاريخ ١٤٣٦/١١/١٠هـ. وقد أورد أ. القشعمي ما قاله الشيخ حمد الجاسر في تقديمه لكتاب «وصايا أساطين الدِّين والأدب والسياسة للشبَّان» الذي طُبع عام ١٤٠٧هـ باسم الشيخ عبدالله المزروع، أي بعد وفاته باثنين وعشرين عامًا، وأوردَ أيضًا ما قال الجاسر عنه في «من سوانح الذكريات»، وأوضحَ أنه جمع عن المزروع معلومات وافية، وكتب عنه ضمن مجموعة أخرى من (أعلام في الظل) بدأت المجلة العربية بنشرها ابتداءً من شهر المحرَّم ١٤٣٦هـ، وسيجمعها فيما بعدُ في كتاب.

والبحث الخامس بعنوان «مخطوطات رسائل ابن كمال باشا في مكتبة آل حبت»، بقلم د. إسلم بن السبتي، تحدَّث فيه عن ترجمة ابن كمال باشا ومؤلَّفاته، وعن مفهوم الرسالة وأنواعها، وعن تراث ابن كمال باشا الرِّسالي، من خلال الحديث عن ١٥ رسالة له.

والبحث الأخير للدكتور عبدالحميد محمد بدران، عنوانه «ألقاب الشعراء في أشعارهم: توثيق ودراسة (٢)»، وقد نُشر الجزء الأول من البحث في العدد السابق. وركَّز الباحث في هذا الجزء على الظواهر النقدية للألقاب، من خلال أربعة محاور هي: الخلاف في سبب اللقب، وإهمال اسم الشاعر والاكتفاء بلقبه، وإضافة الاسم إلى اللقب أو إضافة اللقب إلى القبيلة أو الأم، وتعدُّد الألقاب وتكرُّرها.

ثم جاء البابان الثابتان: «بريد العرب» الذي تحدَّث عن الإمام السيوطي: ولادته، ونشأته، ومكانته العلمية، ووفاته؛ و«مكتبة العرب» الذي تضمَّنَ عرضًا لكتاب «آل عصفور: أسرةٌ حكمت الخليج مئةً وخمسين عاماً» لمؤلِّفه الدكتور خالد النزر. ثم سَرْد للكتب والمجلات التي أُهديت إلى مكتبة «العرب».

# ناصر الدين الأسد الإنسان

تعرَّفتُ إلى معالي الدكتور ناصر الدين الأسد عام ١٩٨٩م عندما كنتُ بمعيَّة الأخ صبيح المصري إبَّان ما كان الدكتور ناصر الدين الأسد وزيرًا للتعليم العالي بالأردن الشقيق، وكان هدف زيارتي له قبول عدد من طلابنا بالجامعات الأردنية. عرضتُ الأمر على معاليه وكانت إجابته: إن شاء الله. ورجعتُ في اليوم الثاني إلى مديرة مكتبه وقلتُ لها: إن معاليه قال لي إن شاء الله. وكان ردُّها عليَّ: ما دام قال لك معاليه إن شاء الله؛ فاذهب وأحضرْ ملفَّات طلابك. وكنتُ قد أحضرتُ مجموعة من الملفات معي ولكني تركتُها في الفندق، فرجعتُ إلى الفندق في الحال وأحضرتُ الملفات وقلت لها: هذه هي الملفات بين يديك. فاستعرضتْ شهاداتهم الثانوية وكلُّهم من الطلاب الحاصلين على درجات عالية، فردَّت عليَّ: اطمئنّ، فإنَّ قبولهم سيتم إن شاء الله. ومن ذلك التاريخ استمرت الجامعات الأردنية بقبول عدد من طلابنا يقرُب من خمسين طالبًا وطالبة يتوزَّعون على أربع جامعات: الجامعة الأردنية التي كان لمعاليه شرف تأسيسها في ظلِّ عهد الملك حسين رحمه الله وأسكنه فسيح جنَّاته، وجامعة العلوم والتكنولوجيا، وجامعة اليرموك في مدينة إربد، وجامعة مؤتة في منطقة الكرك.

واستمرت علاقتي بمعاليه منذ ذلك التاريخ، فما من زيارة لي للأردن -وقد تعوَّدتُ على زيارة الأردن من ذلك التاريخ- إلاَّ وأتشرَّف بزيارته في مكتبه الخاص بعد تَرْكه الوزارة، ويُصرُّ على تكريمي بحضور عدد من رجال الفكر في الأردن الشقيق، وحديثُه لا يخلو من مستقبل اللغة العربية التي هي محل اهتمامه، خاصةً بعد ما عرف أنَّ لدينا سبعة معاهد للُّغة العربية في إندونيسيا؛ مما جعله يهتمُّ دائمًا بالسؤال عنها فأُطَمْئنه على مسارها وتطورها، وأنه قد أصبحت لدينا أربعة مراكز للُّغة العربية في الجامعات الإندونيسية بالإضافة إلى المعاهد التي أشرتُ إليها، فكان هذا الحديث يُسعده ويشدُّ من أزري.

وقد كان لتلوثيتنا شرفٌ بتكريمه لمَا قدَّمه لخدمة اللغة العربية بخاصة، وللثقافة بعامة، وأصدرنا عنه كتابًا بهذه المناسبة كتبَ فيه كثيرٌ من محبِّيه في المملكة العربية السعودية.

وها هو مركز الشيخ حمد الجاسر الثقافي يُصدر عددًا خاصًّا عن الدكتور الأسد، يتحدَّث فيه محبُّوه عن مآثره وما قدَّمه للمكتبة العربية من كتب وبحوث قيِّمة، وخاصةً في مجال الثقافة العربية وكتابه عن الشعر في العصر الجاهلي ردًّا على كتاب طه حسين الذي أنكر فيه على أمتنا ثقافتها في عصر ما قبل الإسلام، وقد تحدَّث الدكتور الأسد في كتابه عن الشعر الجاهلي، وتحديدًا ما أثبَتَهُ من المعلَّقات السبع المشهورة وكبار شعراء العصر الجاهلي، وعلى رأسهم امرؤ القيس الشاعر الكِنْدي ابن ملك حضرموت خلال ازدهار حضارتها في عهد دولة كِنْدة الحضرمية.

د. عمر بامحسون

سيظلُّ ناصر الدين الأسد رمزًا عربيًّا في ذاكرة مَن عرفوه وأحبُّوه؛ لمَا قدَّمه لأمته العربية، ولحرصه على ثقافتها بعامة، ولغتها بخاصة، في عصر الهجمة على هذه الأمة في لغتها وعقيدتها السمحاء، ونسأل الله أن يتقبَّل جميع أعماله وأن تكون نورًا في قبره، وأن يجعل الجنة مثواه، إنه سميعٌ مجيب.

# شهادة صدق في حق أستاذي

إن العين لتدمع ، وإن القلب ليحزن ، وإنّا على فراقك يا ناصر الدين لمحزونون ، ولكنها سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً ، ويجد الإنسان صعوبة بالغة عندما يكتب كلمات في حق إنسان عالم جليل ، فكيف إن كان هذا الإنسان أستاذاً لمن يكتب ؟ فإن الأمر يزداد صعوبة وحزناً وألماً ، ويصبح القلم عاجزاً عن الكتابة ، واللسان ي قف حائراً أمام هذا المصاب الحزين .

فقد كان – رحمه الله تعالى – أستاذاً ومعلماً لي في سنوات خلت ، تتلمذتُ على يديه الكريمتين العفيفتين، وتعلمتُ منه الشيء الكثير علمياً واجتماعياً وخُلقياً ، فلا يستطيع الشخص إلا أن يقف وقفة احترام وتقدير وعرفان وامتنان لهذا العالم الإنسان ،الذي أمضى هذه السنوات الطويلة من عمره في خدمة لغته ووطنه وأمته .

إن العلامة ناصر الدين الأسد – رحمه الله تعالى –كان مثالاً للأستاذ الأب فلم يكن يُشعر طلابه أنه يفوقهم علماً ومكانة – وإن كان هذا هو الواقع الفعلي – ولكن بتعامله الإنساني الأخلاقي الأبوي فقد كان من أكثر الأساتذة قرباً إلى قلوب الطلاب ، ويشهد بذلك جميع من عرفه وتعامل معه من الطلاب وزملائه والعمال البسطاء حيث كان يتعامل معهم بكل احترام ويسر حتى في فترة رئاسته للجامعة الأردنية ، فلم يَشعر أحدٌ بفرق بين ناصر الدين الأسد الإنسان الأستاذ الأب ، وناصر الدين الأسد رئيس الجامعة ، ويعترف الجميع أن أكثر رئيس محبوب للجامعة الأردنية على مر السنين كان هو – رحمه الله تعالى – لإنسانيته وأخلاقه وتعامله الراقي .

ويذكر كل من عرفه مدى صرامته في الجانب العلمي ، فعلى الرغم من إنسانيته وخُلُقه الكريم ، غير أنه كان حازماً في الأمور العلمية ، فلا يتساهل في عدم الجدية من الطالب ، أو حتى الوقوع في تلك الأخطاء النحوية واللغوية والإملائية والمعلوماتية ،ففي محاضراته من محاضراته العلمية غضب غضباً شديداً من أحد الطلاب في تلك الفترة ؛ لأنه وقع في خطأ نحوي في كتابة بحثه لمقرر من مقررات مرحلة الدكتوراه ،فاهتمامه بهذه الأمور العلمية الدقيقة كان من واقع أمانته العلمية ، على الرغم من أن ذلك كان يأخذ من الوقت الطويل ، وهذا كله يدل على خلق الإنسان العالم الذي لا يرضى لطلابه إلا الأفضل والأعلى في الأمور العلمية .

وتظهر صرامته العلمية في مناقشاته العلمية الهادفة للرسائل الجامعية ، فلا نجده إلا ذلك العالم الذي يقدم للطالب كل ما يفيده بأسلوب علمي منطقي واضح ومفيد ، على الرغم من أنه كان لا يأخذ وقتاً طويلاً في مناقشاته ، غير أن ملحوظاته كانت محل اهتمام الحضور قبل الطالب المناقَش.

وإذا تحدثَ الإنسان عن كرمه فإن ناصر الدين الأسد كان مثالاً يُحتذى به في هذا الجانب ، فجوانب كرمه كثيرة سواء في بيته ، أم في عمله ،ولا أدل على ذلك أنه كان – رحمه الله تعالى – يتولى سداد الرسوم الجامعية لمجموعة كبيرة من الطلبة العاجزين عن ذلك ، وكان يشترط عدم ذكر اسمه للطالب المحتاج خشية إشعاره بالحرج .

أما عن إنسانيته في رحلاته مع الطلاب والزملاء ، فمما أذكره في هذا الجانب أنه كان – رحمه الله تعالى – إنساناً متواضعاً في مثل هذه الرحلات التي كان ينظمها قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة الأردنية ، فكان يخالط الطلاب ويتحدث معهم ويمازحهم ويجلس بينهم بكل تواضع ، فلا تشعر بأنه أستاذ لمن يتحدث معهم ، وهذا يدل على خلق نبيل امتاز به .

وكانت مكتبته العلمية الخاصة مفتوحة لطلابه وغيرهم ، فلا أذكر في يوم من الأيام أنني طلبتُ منه كتاباً أو أكثر ورفض ذلك ، بل كان يدعونا لزيارته والنظر فيما نحتاج من كتب ، ومن طرائف ما حصل لي في هذا الجانب أنني ذهبتُ في يوم إلى مكتبته وأخذتُ مجموعة من الكتب ، فقال لي: اجلسْ ووقّعْ على هذه الورقة ، فاستغربتُ الأمر ، وعندما جلستُ ونظرتُ في الورقة وإذ به كتب عليها مجموعة الكتب التي أخذتُها من مكتبته، وكتب على الورقة مازحاً مداعباً : (سرق مني منذر كفافي الكتب الآتية) ، وهذا يشير إلى روحه المرحة ، وحرصه على كتبه .

د. منذر ذيب كفافي

وعلى الرغم من مرضه الشديد في أيامه الأخيرة غير أنه بقي محباً للعلم وأهله، فقد زرته قبل وفاته بفترة زيارة تلميذ لأستاذه، وولد لأبيه، ومتعلم لمعلمه، فما كان منه – رحمه الله تعالى – إلا أن سألني عن آخر ما كتبتُ ، داعياً إلى عدم التوقف عن العطاء والكتابة ، وهو موقف يعز نظيره بين الناس هي هذه الأيام، فكيف إن كان الموقف من أستاذ لتلميذه؟

وقد نال – نال رحمه الله تعالى – عدداً كبيرًا من الأوسمة والجوائز العلمية ، وشغل عدداً لا يُحصى من المناصب السياسية الإدارية ، ولكن العمل والمنصب الوحيد الذي كان يفتخر به ويردده دائماً أنه أسس الجامعة الأردنية في عمان عام ١٩٦٢ م ؛ وذلك لأن مثل هذه المؤسسة العلمية هي التي ترقى بأبناء الأمة ، وتدفعهم لما هو أفضل في حياتهم ( كما كان يقول لنا دوماً ) .

ولا يستطيع الإنسان أن يعدد مناقبه فهي كثيرة وجليلة ولا تُحصى ، وعزاؤنا في الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد –رحمه الله تعالى – هذه المؤلفات العلمية الكثيرة التي تزخر بها المكتبة العربية .

وبوفاته في يوم ٢١/ ٥ / ٢٠١٥ م تنتهي حقبة عربية أردنية علمية ثقافية أكاديمية رصينة ، امتدت أكثر من نصف قرن من الزمان دون كلل أو ملل.

فقد عاش بسلام ، ومات بسلام ، فعلى روحه السلام .

# صور وذكريات لمعالي الدكتور ناصر الدين الأسد رحمه الله

في اجتماع مجلس أمناء مؤسسة حمد الجاسر الخيرية

مع الملك خالد أثناء عمله سفيرا للأردن في السعودية

مع الشيخ أحمد المبارك ود. عبدالعزيز الخويطر ود. محمد البخيت

بجانب الشيخ حمد الجاسر في حفل جائزة الملك فيصل

اجتماعات رؤساء الجامعات العربية في القاهرة ١٩٦٤م

متوسطًا الدكتور محمد عدنان البخيت ود. محمد بنشريفة

في مجلس حمد الجاسر



في مجلس حمد الجاسر

في ندوة عن الشيخ حمد الجاسر

في مجلس الوزراء الأردني ١٩٨٧م

في الجامعة الليبية - كلية الآداب

مع الأمير سعود الفيصل

مع الملك الحسن الثاني ملك المغرب

مع الملك حسين ملك الأردن

مع المستشرق الأوروبي بيرك

مع الملك حسين

متوسطًا الشيخ محمد ناصر العبودي ود. محمد بنشريفة

مع د. عبدالرحمن الشبيلي ود. أبوآوس الشمسان

مع د. محمد بنشريفة

مجمع اللغة العربية مصر مع مهدي علام

مع شفيق متري صاحب دار المعارف

يتوسط د. الضبيب ود. أبو أوس الشمسان

مع عبدالله التل قائد معركة القدس ١٩٤٢م

مع عبدالخالق حسونة باشا الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية

مع د. محمد بنشريفة

# ناصر الدين الأسد -رحمه الله- المتبتِّل في محراب العربية

د. محمد خير البقاعي

كانت المرَّة الأولى التي انتهى فيها إلى مسامعي اسم الدكتور ناصر الدين الأسد -رحمه الله- في السنة الأولى من دراستي في قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة دمشق عام ١٩٧٦م من القرن الماضي. كنَّا ندرُس الأدب الجاهلي على الدكتور عبد الحفيظ السَّطلي الذي اعتنى بأميَّة بن أبي الصلت الذي يطرح شعرُه قضية الانتحال، وقد اتَّبع الدكتور السَّطلي منهج علم الحديث في نقد شعر أمية، فنقدَ رواية الشعر بسنده، ناهيك عن نقد المتن اعتمادًا على معطيات منطقية. وكان ضمن المصادر التي طلب منا العودة إليها كتاب الدكتور ناصر الدين الأسد «مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية»[١]. قرأتُ الكتاب، وكانت المرحلة مبكرةً لفهم منطقه المحكَم ومنهجه الصارم، وقدرته على استنطاق النصوص وتوظيفها. كان الدكتور السَّطلي فَرِحًا بالكتاب لأنه يردُّ على ما جاء به الدكتور طه حسين في كتابه «في الشعر الجاهلي» (١٩٢٦م)، ثم «في الأدب الجاهلي» (١٩٢٧م)، وتوظيفه ما كان سَبَقَه إليه النقَّاد العرب القدماء (كابن سلاَّم وغيره) والمستشرقون (مثل تيودور ن. نيلدكه في سنة ١٨٦١م) في دراسة الشعر الجاهلي، كما عَلِمْنا بعد ترجمة دراساتهم[٢].

والميزة الكبرى لكتاب طه حسين أنه ألقى صخرة عظيمة في مستنقع راكد فأحدثَ صدمةً تلتها أمواجٌ هادرة، منها انفعاليٌّ عاطفيٌّ ليس له من دليل إلاَّ العاطفة الدينية التي أولاها مرجليوس لاحقًا أهميةً مُبالَغًا فيها[٣].

لقد جاء عبد الرحمن بدوي في مقدمة كتابه بما تهجَّم به على الدارسين الذين تصدَّوا لمَا قال طه حسين، فيقول في تعميم هو من نوع ما استنكره: «فلم يقتصرِ الأمر على الردود الممعنة في الجهَل والادِّعاءَ التي نُشرت عام ١٩٢٧م وما تلاه، بل كان الأدهى هو ما كتبه (أساتذة) الأدب العربي من كُتُب، وما حضَّره تلاميذهم من (رسائل جامعية) لنَيْل الدكتوراه، وكلُّها تكشف عن جهل هؤلاء وأولئك التام بكل ما نُشر قبل ذلك بمئة عام أو يزيد من أبحاث ودراسات نضَّرت وَجْهَ البحث في الشعر الجاهلي، وتقدَّمت به خطوات هائلةً هُمْ عنها جميعًا غافلون! ولا أريد أن أذكر أسماء؛ لأني لا أستثنيَ أحدًا منهم»[٤]. ومنطق هذا الحُكْم الذي أصدره عبد الرحمن بدوي لا يختلف عن منطق الهجوم الذي يستنكره.

ولم أجد لتوضيح علاقة كتاب الدكتور الأسد بكتاب طه حسين أفضل مما صرَّح به الدكتور الأسد نفسه في حوار قال فيه: «ذهب كثيرون ممن قرؤوا كتاب «مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية» إلى ما ذهبتم إليه من أنه ردٌّ على الدكتور طه حسين وعلى كتابه «في الشعر الجاهلي» الذي طُبع سنة ١٩٢٦م وكان في أصله محاضراتٌ ألقاها قبل سنة من طباعته على طلبة كلية الآداب بالجامعة المصرية، ثم عدَّل بعضَ ما ورد فيه وزاد عليه في طبعته الثانية التي صدرت سنة ١٩٢٧م وتوالى صدورُها مرارًا. بل إن الدكتور طه حسين نفسه ذهب إلى هذا الرأي في البدء وظنَّ أنه ردٌّ عليه.

ولكنَّ الحقيقة أن هذا الكتاب كان تصويرًا للحياة الثقافية العربية في الجاهلية من جوانبها المختلفة، وخاصةً ما يتَّصل منها بمدى شيوع الكتابة وأنواعها وأدواتها، وموقف الرواة من نَقْل الشعر الجاهلي، وتوثيق هؤلاء الرواة، وتفنيد كثير من الروايات والأحكام التي انتشرت في كتب التراث عن الرواة وعن نَحْل الشعر الجاهلي ووَضْعه، وتقديم مقياس أقرب إلى الدقة لمعرفة الصحيح من الموضوع في هذا الشعر.

وكان لا بدَّ لكل هذه الموضوعات أن تتضمَّن من التوضيح والشرح ما يقلِّل من شأن آراء الدكتور طه حسين التي وردتْ في كتابه الأول، ويضعِّف نظريته عن الشعر الجاهلي. وقد استعملتُ كلمتَي (يقلِّل) و(يضعِّف) هنا ولم أقل (ينقض) آراءه ونظريته؛ وذلك لأن الشعر الجاهلي الذي وصل إلينا -في جملته، أو في مجموعه- شعرٌ صحيحٌ أصيل، ولكنَّ فيه شعرًا موضوعًا يتمثَّل في أبيات ذَكَرَها النقَّاد القدامى، أو قصائد واضحة الوضع والزيف، وكذلك اختلفَ بعض الرواة في نسبة قسم من الشعر الصحيح الأصيل إلى قائله، ولكن ذلك لا يجعله من الشعر المَوضوع، وإنما هو شعرٌ قاله شاعر جاهلي من الشعراء الذين اختلفوا (أي الرواة) في نسبته إلى أحدهم لأسباب أدبية واجتماعية لا مجال لذكرها هنا، وإن كنتُ فصَّلتُ القول فيها في الكتاب.

أما الرد على آراء الدكتور طه حسين في كتابه «في الشعر الجاهلي» ثم «في الأدب الجاهلي» فقد استوفاه عدد كبير من الذين تصدَّوا له منذ صدور كتابه سنة ١٩٢٧م واستمروا في ذلك سنوات طوالاً، سواء أكانت ردودهم في مقالات ضافية في الصحف والمجلاتِ ثم جمعوا بعضَها في أسفار، أم كانت ردودهم في كتب ألَّفوها ابتداءً، وكانت ردود بعضهم علمية منهجية، وجاءت ردود آخَرين دون ذلك حافلةً بالتهجُّم»[٥].

ثم قال في الإجابة على ردَّة فعل طه حسين بعد أن قرأ الكتاب: «اللقاء مع طه حسين حين صدر كتابي في صيف عام ١٩٥٦م. كان الدكتور طه حسين في رحلته المعتادة في أوروبا، وبعد عودته اتصل بي سكرتيره فريد شحاتة وأخبرني أنه يقرأ للدكتور طه كتابي، وأنه يتوقع أن يتَّصل (الباشا) بي قريبًا، وهذا ما حدث، إذ فوجئتُ -بعد نحو أسبوع- بفتح باب مكتبي في الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ودخول فريد شحاتة يقود الدكتور طه حسين، وكان حينئذ رئيسًا للجنة الثقافية بالجامعة العربية، وكنتُ موظفًا في أول عهدي بالإدارة الثقافية بالجامعة، فرحَّبتُ بالأستاذ الجليل، وما كاد يجلس حتى بادرني بهجوم عنيف نال من كتابي ومنهجي وانتقص من علمي بأغلظ الألفاظ مع لهجته الساخرة المعروفة عنه، ولم أنبس بحرف واحد، وخرج فجأةً كما دخل. وبعد نحو أسبوع دخل مكتبي -في قصةً طويلة سابقة لدخوله- وسألني إن كنتُ ما زلتُ غاضبًا، فتشجَّعتُ وقلتُ: أشدّ الغضب. فطيَّب خاطري بكلمات رقيقة وأثنى على الكتاب وعليَّ»[٦].

اقتبستُ هذه الفقرة الطويلة لأقول إن الدكتور الأسد كان في حياته ودراساته متأنيًا في القَطْع، يتحمَّل العالم المعارض حتى يصل بنفسه إلى الحقيقة التي يرضى بها. وهذه سمات العالم المنهجي الرصين الذي يتمسَّك بعمود منهجه ومنطقه في وجه الهجمات العاصفة كهجمة الدكتور طه حسين الذي نُكبر فيه قراءته الكتب، وعودته إلى جادَّة الصواب عندما بدا له -ربما- أن الكتاب لم يكن في طبيعته المباشرة ردًّا عليه.

إن في مثل هذه المواقف رسائل لأجيال الباحثين التي تعاقبت بعد الرجلين، ولكن يبدو أنها -في بعض الأحايين- رسائل ضلَّت طريقَها، فوجدنا سمات الانفعال والتجريح والسرقة والادِّعاء هي التي سيطرتْ بعد هذه المرحلة.

كانت قراءة الكتاب صعبة على طالب السنة الأولى في قسم اللغة العربية الذي كنتُه، ولكنه فتح الطريق إلى مصادر هذا الشعر، ومنه ومن ديوان أميَّة الذي حقَّقه ودرسه أستاذنا الدكتور السَّطلي، تفتَّقتْ شيئًا فشيئًا فكرة الاهتمام بشعر شاعر جاهلي، تحوَّل -شأنه شأن عنترة بن شدَّاد- إلى أسطورة في الفروسية، ونجد له شعرًا في السِّيَر الشعبية، وهو لا يقلُّ فروسيةً عن عنترة، ولا أهمِّيةً عن أميَّة، ذلك هو «ديوان دريد بن الصمَّة الجاهلي»[٧].

لقد كان للدكتور الأسد في كتابه عن المصادر وكتابه الآخَر «نشأة الشعر الجاهلي وتطوُّره (دراسة في المنهج: محاولة أولي)[٨]»، كان له منهج ورؤية تمثَّلتْ في استنطاق النصوص وصناعة الأدلَّة، كما يصنع الفنان البارع لوحة الفسيفساء، على الرغم من صعوبة المسلك ووعورته.

وقد امتدَّت اهتمامات الدكتور الأسد إلى التحقيق، فأخرج ديوان قيس بن الخطيم[٩] وديوان الحادرة الذبياني[١٠]، وكان هذان العملانِ نموذجين للمنهج العلمي في التحقيق، المنهج الذي تبدو معالمه واضحةً في ديوان قيس بن الخطيم الذي استقصى الدكتور مصادره ومراجعه، وكان في الأمانة العلمية وإسناد الفضل لأهله نموذجًا يجدُر الاقتداء به. أما ديوان الحادرة فقد كان صغيرًا فعمل الدكتور على الاستفاضة في استقصائه والتعليق عليه، حتى لَيُخَيَّل لمن يراجعه أنه بالَغَ في ذلك. وقد طُرح عليه هذا السؤال فأجاب: «ليس في تحقيق ديوان الحادرة تزيُّد ولا استكثار، فقد التزم فيه محقِّقُه أسلوبًا من التحقيق جديرٌ بأنْ يُتَّبَع في الدواوين الصغيرة للشعراء المُقلِّين وفي الدواوين الكبيرة للشعراء المُكثرين على حدٍّ سواء؛ وذلك لأنه اقتصر على ما هو محتاجٌ إليه في اختلاف الروايات، وفي تخريج الأبيات في المظانِّ الأخرى، وفي التعريف بالمناسبات التاريخية التي ورد ذكرُها في الشعر، وهذا كلُّه دون حشوٍ ولا استطراد».

وأحبُّ أن أقف هنا عند إخراجه كتاب حسين بن غنَّام (....-١٢٢٥هـ= ....-١٨١١م) «روضة الأفكار والأفهام، لمرتاد حال الإمام، وتعداد غزوات ذوي الإسلام»، وأقول إنه أخرجه بتكليف من الشيخ عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ بترشيح من الشَّيخ أحمد محمد شاكر، رحم الله الجميع، يقول الشيخ عبد العزيزِ في تقديمه الكتاب: «فاستشرتُ صديقي الشيخ أحمد محمد شاكر -رحمه الله- فيمن ينبغي أن أُسند إليه هذه المهمَّة التي تبنَّيتُ فكرتها، فأشار عليَّ بالأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد، وأثنى عليه خيرًا...

فلمَّا أتمَّه أَجَلْتُ فيه نظري، وقابلتُ بعض فصوله على أصله.. مستعينًا ببعض المصادر التاريخية لتلك الحقبة من الزمن، فألفيتُ الدكتور قد أدَّى الأمانة على وجهها، وبذلَ غاية الجهد في تحرير النصوص وتحقيقها، وتهذيب عبارات المؤلِّف وصياغتها بأسلوب سهل مأنوس، حتى جلا الكتابَ في هذه الحُلَّة، وقرَّبَه إلى القارئ، ويسَّرَه لطالب العلم، فأصبح الكتاب بذلك منهلاً عذبًا ومرجعًا رحبًا لمريدي تاريخ نجد في تلك الحقبة»[١١].

لقد طوَّف الدكتور -رحمه الله- في مسارات الفكر والأدب بمختلف عصوره، ولم يكتفِ بذلك، بل كان له وجهة نظر في علاقة العروبة بالإسلام، وفي المضامين الإنسانية لتراثنا، وفي العولمة، وفي كل ما يمسُّ العالَم العربي بتراثه الرسمي والشعبي ومستقبله وعلاقته بالعولمة. ومراجعة متأنية لمَا نشر على موقعه من حوارات تكشف لنا عن شخصيةٍ استطاعت أن تكسب ودَّ كل من لقيتْهم وعاشت معهم.

كان -رحمه الله- عضوًا في مجلس أمناء مؤسسة حمد الجاسر رحمه الله، وكان قدومه إلى الرياض فرصةً للاستفادة من علمه وتجربته، وقد كان من الأصدقاء الذين يعتزُّون بصداقة الشيخ الجاسر رحمه الله، يقول: «كان العلاَّمة حمد الجاسر -رحمه الله تعالى- شيخًا كبير الشأن في علمه وخُلُقه، وكان له تلاميذ كُثُر من خلال كتبه ومجلة «العرب» التي كان يكتب بقلمه جزءًا صالحًا من مقالاتها، ومن خلال مجالسه في بيته العامر، وفي المناسبات التي كان يحضرها، وكان بعض الذين يتمتَّعون بكلِّ ذلك يشعرون أنهم أيضًا من أصدقائه المقرَّبين إليه، وكنتُ واحدًا منهم»[١٢].

وهو يتحدث عن الحركة الأدبية في المملكة فيقول: «أما الحركة الأدبية في المملكة فساحتُها واسعة متعددة، تتمثل في أساتذة الجامعات، والصحف الكثيرة ومَلاحقها الأدبية، والمجلات، والأندية، والمحاضرات، والشعراء، والنقَّاد، والمجالس الأسبوعية التي يعقدها بعض المفكرين، وفي حركة المطابع وما تُصدره في شتَّى التخصصات، ويجد المرء صعوبة بالغة في متابعة كل هذا النشاط الفكري الثقافي المبارك. وأحاول في حدود جهدي ووقتي أن أتابع بعضَه»[١٣].

وكان شاعرًا يميل إلى نمط ابن زيدون. وكان مُحبًّا للجمال والأناقة في الحديث والملبس والتصرفات، ولا يستطيع مَن يلقاه هاشًّا باشًّا إلا أن يقترب من هذه الشخصية الفذَّة التي تركتْ بصماتها في أعداد كبيرة من الطلاب والمريدين. ولعل أحد طلابه ومحبِّيه في الأردن -وهم كُثُر- أن يقوم بجمع شهادات طلابه ومَن عاصروه ويُخرِجها في كتابٍ يكون أنيقًا وبليغًا أناقةَ المقصود به وبلاغته.

رحمَ الله معالي الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد، ورحمَ أعلام جيله الذين تركوا لنا إرثًا وفكرًا ينبغي تمثُّله والنظر إليه نظرة موضوعية كما حاولتُ أن أفعل في هذا المقال. والله من وراء القصد.

(١) نَشْر دار المعارف بمصر، الطبعة الأولى سنة ١٩٥٦م حتى السادسة سنة ١٩٨٢م، والطبعة السابعة نَشْر دار الجيل في بيروت سنة ١٩٨٨م، ثم ما تلاها من طبعات.

(٢) جَمَعَها الدكتور عبد الرحمن بدوي في كتابه: «دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي»، دار العلم للملايين في بيروت ١٩٧٩م.

(٣) عبد الرحمن بدوي، المصدر السابق، ص١١، وقد حذفتُ من كلامه (قد) التقليل؛ لأن العامل الديني في دراسة مرجليوث كان مُبالَغًا فيه.

(٤) المصدر السابق، ص١٣.

(٥) حوار مازن حجازي مع أ. د. ناصر الدين الأسد، على موقع معالي الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد. رُوجِعَ بتاريخ السبت ١٤٣٧/٢/١٦هـ الموافق ٢٠١٥/١١/٢٨م.

(٦) المصدر السابق.

(٧) صدر عن دار قتيبة في دمشق عام ١٩٨٠م، بمقدمةٍ كَتَبَها أستاذنا الدكتور شاكر الفحَّام رحمه الله.

(٨) نَشْر المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٩م.

(٩) نشرته مكتبة دار العروبة بالقاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٢م، ومكتبة دار صادر في بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٩٦٧م.

(١٠) نشره أولاً في مجلة معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، المجلد الخامس عشر سنة ١٩٦٩م، ثم نشرتْه مستقلاً دار صادر في بيروت سنة ١٩٧٣م، وصدرت الطبعة الثالثة سنة ١٩٩١م. وانظر ما قاله حسن كامل الصيرفي عن هذا الديوان في مقدمة نشره ديوان المثقب العبدي، معهد المخطوطات ١٩٧١م، ص٥.

(١١) تاريخ نجد المسمَّى «روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام»، حرَّره وحقَّقه د. ناصر الدين الأسد، دار الشروق، ط٤، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص٥-٦.

(١٢) موقع الدكتور ناصر الدين الأسد، حوار أجراه معه عبد الكريم العفنان.

(١٣) المصدر السابق.

# ناصر الدين الأسد.. عالِمٌ فقدناه

أحمد العلاونة

كنتُ في القاهرة يوم الخميس ٢٠١٥/٥/٢١م، وفقدتُ في الصباح صديقًا حبيبًا إلى نفسي، ارتحتُ إليه وارتاح إليّ، وكان كلٌّ منا يعلّق الآمال على الآخر، ويُفضي إليه بهمومه، فتألمتُ كثيرًا لفقدي إيَّاه، وما إنْ جاء ظُهْر ذلك اليوم حتى فُجعتُ بوفاة أستاذنا الدكتور ناصر الدين الأسد رحمه الله، وتمثَّلتُ بقول المتنبي:

فَصِرْتُ إذا أصابتني سِهامٌ
تكَسَّرَتِ النِّصالُ على النِّصالِ

تعود صلتي بالعلاَّمة الدكتور ناصر الدين الأسد -رحمه الله- إلى ربع قرن من الزمان، تعرَّفتُ إليه عام ١٩٩٠م، ومنذ ذلك الوقت توثَّقت صلات الودّ بيننا، وبقيت هذه الصِّلات بمنأى عن كلِّ ما يشوبها إلى أن أنشبت فيه المَنِيَّة أظفارها.

انتفعتُ بعلمه وأدبه ومجالسته، وكان في مجالسه ينثر الفوائد نثرًا، كنتُ أسأله فيجيب من غير إفاضة لا فائدة منها، وأسأله عن أشخاص فيجيب بإنصاف، ولم أَسمع منه يومًا شتيمةً لأيِّ شخص، وإن كان يحزُّ في نفسه قلَّة الوفاء من أناس أحسَنَ إليهم وتنكَّروا له (خصوصًا بعد أن ترك المناصب)، وكان يروي لي بعضًا من ذلك، وكان يروي لي أيضًا بعض الأسرار السياسية التي عرفها، والتي تُروى ولا تُكتَب أو تُذاع.

سأله مرَّةً أحدُ أصدقائه: لماذا لا تكتب مذكراتك؟ فأجاب: إني لا أحب أن أورث العداوة لأولادي. لأنه كان سيتحدث عن الأشخاص الذين عرفهم وله رأيٌ فيهم، خصوصًا السياسيين منهم.

وسألتُه مرَّةً: لماذا لا تضع لقب (الدكتور) قبل اسمك على مؤلَّفاتك؟ فأجابني بأن الدكتوراه أصبحت مهزلة.

كان يُطلَق عليه عندنا في الأردن (المؤسِّس)؛ ذلك أنه أسَّس الجامعة الأردنية عام ١٩٦٢م، وأسَّس المَجْمَع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسَّسة آل البيت) عام ١٩٨٠م (والذي كان في عهده مَجْمَعًا عالميًّا يضمُّ مشاهير العلماء على اختلاف توجُّهاتهم وبلدانهم)، وأسَّس وزارة التعليم العالي عام ١٩٨٥م.

صَحِبْتُه عام ٢٠٠٧م إلى اجتماع مجلس أمناء مؤسسة حمد الجَاسر الثقافية مع أستاذنا المؤرِّخ الكبير الدكتور محمد عدنان البخيت، وكان الجميع يحبُّ أن يجلس معه ويفيد منه حتى على طاولة الطعام؛ لِمَا عُرف عنه من علم وبيان وفصاحة نطق. ومن طريف تلك الرحلة أنه كانت لي محاضرة في خميسية الشيخ حمد الجاسر -رحمه الله- عن الأعلام في كتابه «من سوانح الذكريات»، فطلبتُ منه مداخلة على قول (ما لا يُدرَك كلُّه لا يُترَك قلُّه) وهو تصحيحٌ لمقولة (مالا يُدرَك كلُّه لا يُترَك كلُّه) كما أفاد الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله، فأجاب بأن كلام الشيخ علي أقرب إلى المنطق، وعندما أراد التحدُّث ومعه (الميكرفون) كان بعيدًا عن فمه، فقال له أحد الحضور مازحًا: قرِّب ولا تخف. فأجاب بسرعة بديهة: إن الأسد يُخيف ولا يَخاف. فضحك الحضور وصفَّقوا له.

كان -رحمه الله- صاحب نكتة، ومن ذلك أنني كنتُ معه أنا وضيوف مركز حمد الجاسر بفندق الخزامى عام ٢٠٠٧م، فسألَنَا الأخ معن حمد الجاسر: هل تتغدون هنا في الفندق أم نتغدى في مطعم خارج الفندق؟ فأجابه الدكتور ناصر: كله واحد؛ لأن الغداء على حسابك سواء هنا أو في الفندق. فضحكنا كثيرًا.

وتعود صلة الناس به إلى قبل ستين سنة، حين أصدر كتابه النَّفَّاع «مصادر الشعر الجاهلي»، ذلك الكتاب العلمي الرصين الذي ردَّ فيه ردًّا غير مباشر على كتاب أستاذه الدكتور طه حسين «في الشعر الجاهلي»، فشرَّق كتابُه وغرَّب، وقُرِّر في كثير من الجامعات العربية؛ لِمَا فيه من منهج علمي رَصين، ومن أدب الحوار والمناقشة.

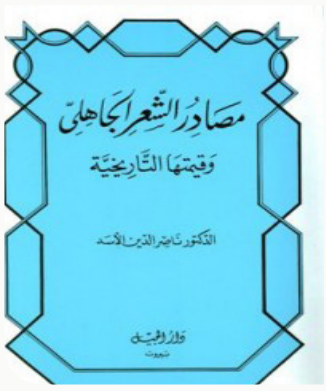


كان منهجه العلمي يقوم على جمع المادة من أصولها الصحيحة، وترتيب هذه المادة ومناقشتها ومحاكمتها محاكمة عقلية، والتمييز بين أجزائها لبيان ما تَرْجح صحته، واستبعاد المشكوك في صحته أو في قيمته، ثم ترتيب النتائج المنطقية على تلك المقدمات التي هي المادة المحلَّلة المعلَّلة الصحيحة.

وهو في كتاباته المتصلة بالبحث العلمي لا يتقيَّد بموقف فلسفي معيَّن، إنما ينطلق من موقف الحياد، لتقوده النصوص والروايات بعد مناقشتها ومحاكمتها إلى النتائج العلمية، فكل باحث يدخل في موضوع بفكرة سابقة إنما يزيِّف النتائج، ويلوي عُنقَ الروايات والمَعلومات والمواد من أجل أن يصل بها إلى ما يريد، وهذا من أكبر مَعايب البحث العلمي وشوائبه.

وُلد الدكتور ناصر في مدينة العقبة جنوبي الأردن عام ١٩٢٢م، وتخرَّج في قسم اللغة العربية بجامعة القاهرة عام ١٩٤٧م، وكان الأول على دفعته، فنال جائزة طه حسين لأوَّل الخرِّيجين في قسم اللغة العربية، ونال الدكتوراه من جامعة القاهرة عام ١٩٥٥م، وكان أول أردني ينال الدكتوراه منها، وعمل في الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية بالقاهرة (١٩٥٤-١٩٥٩م)، وفي الجامعة الليبية (١٩٥٩-١٩٦١م)، واستُدعي إلى الأردن لتأسيس الجامعة الأردنية، فوَلِيَ رئاستَها (١٩٦٢-١٩٦٨م)، ثم عاد إلى العمل بجامعة الدول العربية (١٩٦٨-١٩٧٧م)، وعُيِّن سفيرًا بالسعودية (١٩٧٧-١٩٧٨م)، ورَأَسَ الجامعة الأردنية مرَّةً أخرى (١٩٧٨-١٩٨٠م)، وأسَّس المَجْمَع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية وتولَّى رئاسته (١٩٨٠-٢٠٠٠م)، وعُيِّن وزيرًا للتعليم العالي (١٩٨٥-١٩٨٩م)، ورئيسًا لجامعة عمَّان الأهلية (١٩٩١-١٩٩٣م)، وعضوًا بمجلس الأعيان (١٩٩٣-١٩٩٧م)، ورئيسًا لمجلس أمناء جامعة الإسراء (١٩٩٦م).

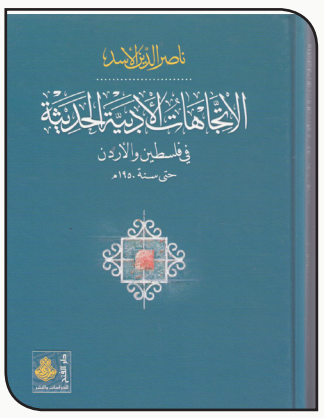


واختيرَ عضوًا بمجامع اللغة العربية بعمَّان ودمشق والقاهرة، وعضوًا بالمَجْمَعَين العلميَّين الهندي والمصري، وعضوًا بأكاديمية المملكة المغربية.

ونال جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي (١٩٨٢م)، وجائزة سلطان العويس الثقافية (١٩٩٤-١٩٩٥م)، وجائزة الخوارزمي العالمية من طهران (٢٠٠٣م)، وجائزة الدولة الأردنية التقديرية (٢٠٠٣م).

أبرزُ كتبه التي أولاها جميعها حقَّها من الاستيفاء: «مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية»، و«القيان والغناء في العصر الجاهلي»، و«الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن»، و«الشعر الحديث في فلسطين والأردن»، و«ألفاظ من القرآن الكريم»، و«تصورات إسلامية في التعليم الجامعي والبحث العلمي»، و«نحن والآخَر»، و«همسٌ وبَوْح» (شعر)، و«ديوان قيس بن الخطيم» (تحقيق)، و«جوامع السيرة لابن حزم، وخمس رسائل أخرى لابن حزم» (تحقيق بالاشتراك مع الدكتور إحسان عباس).

وقام الدكتور إسماعيل محمود بجمع بعض أمالي الدكتور ناصر على طلبة الدكتوراه في الجامعة الأردنية، فأصدر «الأمالي الأسدية».

اخترمته المنيَّة قبل بلوغ الأمنية؛ وهي طَبْعُ مقالاته ومقدِّماته لكتب غيره، وتأتي في خمسة مجلدات، وهي قَيْد الطبع فيما أعلم.

جمعَ مكتبة حافلة في مختلف العلوم تضمُّ نحو ١٥ ألف كتاب موزَّعة بين بيته ومكتبه، وهي مُفهرَسة، وفيها كثير من الإهداءات، أوصى بها إلى الجامعة الأردنية التي أسَّسها، وأُقيمَ لها مبنىً خاص فوق مكتبة الجامعة الأردنية لتُوضَع فيه.

بقي القول إنَّ الناس عرفوا الدكتور ناصر أديبًا ولغويًّا وباحثًا، ولم يعرفه الكثير مفكرًا وشاعرًا وإنسانًا. أما الفكر فتمثله كتبُه «تصورات إسلامية»، و«نحن والآخَر»، و«نحن والعصر»، وأما الشِّعر فله ديوان «همسٌ وبوح»، وأما إنسانيته فقد عُرِفَتْ بعد وفاته بخاصة، إذ كان يُعيل أرامل وأُسرًا مستورة.

رحمَ الله أستاذنا الدكتور ناصر الدين الأسد، وأثابه كِفاء ما قدَّم لأمَّته.

# روَّاد ومؤرِّخون في مجلس حمد الجاسر يقترحون إنشاء مركز متخصص للتاريخ الشفهي

أقام مجلس حمد الجاسر ندوةً بعنوان: «تجربتي مع التاريخ الشفهي»، يوم السبت ١١ محرم ١٤٣٧هـ، شارك فيها الدكتور عبدالله العسكر، والأستاذ محمد القشعمي، وأدارها الدكتور عبدالله المنيف.

وقد افتتح الدكتور عبدالله العسكر الندوة بتعريف التاريخ الشفهي بأنه تسجيلاتٌ تحتوي على ذكريات أناس كان لهم مشاركة في الشأن العام، وقال إن بداية الدخولً الرسمي للتاريخ الشفهي في دائرة التاريخ كان في بريطانيا قبل ثمانين سنة، موضحًا أنه يزداد في الغرب بوتيرة مقبولة، خصوصاً في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، وأن هناك مراكز بحثية وأرشيفية تهتمُّ بجمعه وحفظه. وأشار الدكتور العسكر إلى أن أول تجربة له في هذا المجال كانت الانضمام إلى جمعية التاريخ الشفهي في لوس أنجلوس في عام ١٩٨٢م، وقد مكَّنته هذه العضوية من حضور ندوات الجمعية وورشات العمل المهنية، كما مكَّنته من التعرُّف إلى المختصين والتحدث إليهم واقتناء بعض مؤلَّفاتهم، والحصول على الدورية التي تُصدِرُها الجمعية.

وجاءت تجربته الثانية في مطلع عام ١٩٨٥م، إذ شرع بعد عودته من البعثة بتأسيس وحدة التاريخ الشفهي في قسم التاريخ مع مجموعة من زملائه في جامعة الملك سعود. ثم جاءت التجربة الثالثة التي يَعُدُّها تجربةً أرضت طموحه، إذ قام في بداية حياته العلمية والأكاديمية في حدود عام ١٩٨٨م بالعمل مع مجموعة من منسوبي دارة الملك عبدالعزيز على تأسيس مركز التاريخ الشفهي، ووضعوا الخطوات والطرائق العملية لإجراء المقابلات الشفهية مع كبار السن في مختلف مناطق المملكة من الذين كانت لهم تجارب مهنية أو إدارية أو معرفية، ويُعَدُّ مركز التاريخ الشفهي في دارة الملك عبدالعزيز الآن المركز الوحيد في المملكة، وقد قطع من عمره أكثر من عقد ونصف عقد، وقال إن المركز أنجز أثناء عمله فيه نحو ٥٠٠ مقابلة. وبيَّن الدكتور العسكر أن هذه التجارب الثلاث المثيرة والمثمرة رافقها قيامُه بأعمال علمية، ونَشْره بعض البحوث، والمشاركة بأوراق عمل في ندوات علمية، وترجمة كتاب عن التاريخ الشفهي وآليات تطبيقه عام ٢٠٠٤م وهو من تأليف الدكتور روبرت بيركس مدير الأرشيف الوطني للتسجيلات الصوتية بالمتحف البريطاني. وفي ختام مشاركته تحدَّث عن علاقة التراث الشفهي بالتاريخ المدوَّن، ثم ذكر أمثلة على التاريخ الشفهي الذي تحوَّل إلى تاريخ مدوَّن.

وجاءت المشاركة الثانية للأستاذ محمد عبدالرزاق القشعمي، الذي ركَّز في حديثه على أهمية التاريخ الشفهي ودَوْر مكتبة الملك فهد الوطنية وتوثيقها للتاريخ كما يرويه كبار السن والمهتمِّين من الرُّواة خلال عشرين سنةً ماضية، مشيرًا إلى أن التاريخ الشفهي عُرف في المملكة قبل نحو ٤٠ عامًا من الآن، إذ تولى فريق عمل يتكوَّن من أ.د. أحمد عبدالرحيم نصر؛ و د. سامي عنقاوي؛ و د. سليمان مالكي؛ و د. أبي بكر باقادر، ومعهم العديد من الإخباريين والفنيين في مركز أبحاث الحج، تسجيل العديد من المقابلات التي زادت عن مئة وخمسين ساعة، وعند تأسيس جامعة أم القُرى بمكة المكرمة انتقل هذا النشاط من جامعة الملك عبدالعزيز بجدَّة إليها، ثم بدأ من خلال المهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية) منذ قرابة ٣٠ سنة بزيارات ميدانية للمواقع الأثرية والمشهورة، وقد سُجِّل ما يُقارب مئتين وخمسين ساعة، وسُجِّل لعدد ممن عمل مع الملك عبدالعزيز رحمه الله، ثم فُرِّغت تلك المقابلات وضُمَّت في كتاب صَدَرَ من المهرجان الوطني للتراث والثقافة، أعدَّه عددٌ من الأساتذة برئاسة الدكتور عبدالرحمن السبيت باسم «كنتُ مع عبدالعزيز»، تناول ذكريات ١٨ شخصاً سُجِّل لهم عام ١٤٠٧هـ في منازلهم.

ثم تحدَّث عن دَوْر مكتبة الملك فهد الوطنية في العناية بالتاريخ الشفهي، من خلال اضطلاعها بدورها الريادي في حفظ تاريخ المملكة وتسجيله، فقد شرَعَت المكتبة في هذا النوع من النشاط منذ منتصف عام ١٤١٥هـ بإجراء مقابلات مع عدد من الأدباء والمثقفين ممن يمثلون الرعيل الأول من الحركة الثقافية في المملكة، وكانت أُولى المقابلات مع الأستاذ عبدالكريم الجهيمان -رحمه الله- بتاريخ ١٤١٥/٤/٢٠هـ، وقامت المكتبة بدعوة عدد من الضيوف لزيارة المكتبة والتسجيل لهم، والذي لا يستطيع الحضور يقوم فريق المكتبة بزيارته في منزله أو السفر إليه إذا كان في منطقة أخرى. وقد جرى التسجيل مع الروَّاد وكبار السن من مختلف فئات المجتمع من رجال الدِّين والكتَّاب والأدباء والتجَّار والفنانين والسُّفراء ومديري الجامعات والوزراء وكبار الموظفين، فقد سجَّلت المكتبة في أكثر من عشرين عاماً لمَا يقرُب من ٤٠٠ شخص يمتدُّ اللقاء مع بعضهم لأكثر مَن تسع ساعات في أيام عدَّة. ثم تحدَّث عن إجراءات المقابلة، واستعرض وقفاتٌ سريعة مع بعض مَن سُجِّل لهم، مثل عزيز ضياء، ومحمد علي خزندار، وعبدالكريم الجهيمان.. وغيرهم.

ثم فُتح المجال للمشاركات والمداخلات التي أَثْرَت الموضوع.

# د. البقاعي في مجلس حمد الجاسر يحذِّر من «جرأة الجهل» على الدعوة الإصلاحية

حذَّر الدكتور محمد خير البقاعي من خطورة انتشار وتوسُّع دائرة «جرأة الجهل» على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الإصلاحية، تلك الجرأة التي يراها بعضُ مَن لا علم لهم وجهة نظر تُجبر الآخَرين على تقبُّلها، وأكد أن هذه الدعوة قابلة للتطور. جَاء ذلك في محاضرة بعنوان: «الدعوة المفتَرَى عليها»، ألقاها في مجلس حمد الجاسر يوم السبت ١٨ محرم ١٤٣٧هـ الموافق ٣١ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠١٥م، وأدارها الدكتور عبدالعزيز الهلابي.

وأوضح د. البقاعي أنه يجب التفريق بين مرحلتين من هذه الدعوة: ما قبل أحداث الدرعية وما بعدها، وأنَّ ما طرأ من أحداث كان له أثره على الإطار المنهجي للدعوة.

ودعا إلى قراءة كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب لمعرفة آرائه، لا قراءة ما كُتب عنه فحسب، مؤكدًا أن دعوة الشيخ دعوة وسطية، وقد أنكر ما أُخذَ عليه من التكفير. موضحًا في الوقت ذاته أن الشيخ محمد بَن عبدالوهاب ليس معصومًا وليست دعوتُه وحيًا، ولم يدَّع أحدٌ هذا على مرِّ السنين، وإنما هي دعوة إصلاحية بزغت فَي ظِلِّ اضطراب كان يخيِّم على المنطقة التي بزغت فيها، وفي ظلِّ انتشار البِدَع التي أقحمَت في الدِّين الحنيف، وقد عانى صاحب الدعوة ماَ عاناه في محاَولة إيصالها، ولولا وجود الحاجة لفكر مستنيرٍ لمَا عرفت الدعوة انتشارا.

وبيَّن أنه عند أَخْذ عناصر الجنس والبيئة والزمن في الحسبان عند دراسة ظاهرة انبثاق دعوة الشيخ وصعودها، سنجد كثيراً من الاعتراضات والمواقف المناوئة تتداعى أمام المنافع الكَثيرة التي جناها العباد والبلاد بهذه الدعوة.

وأضاف د. البقاعي أنَّ من الغريب المضحك القول بأن الدعوة الوهابية من عوامل هدم الخلافة العثمانية، مع العلم أن هذه الحركة قامت حوالي عام ١٨١١م، والخلافة هُدمت حوالي ١٩٢٢م! وأشار إلى أن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الإصلاحية كانت أول حركة في تاريخ الإسلام الحديث تعلن الثورة على الجمود والتقاليد والبِدَع والخرافات التي تشلُّ تفكير المسلمين وتشوِّه تعاليم دينهم وتطمس كثيرًا من حقائقه، وكانت -كما وصفها المستشرق الفرنسي هنري لاوست- حركة إصلاح وتجديد في السياسة والدِّين.

# د. معراج مرزا في مجلس حمد الجاسر يستعرض تجربته في الدراسة الجغرافية لمكة المكرمة

استعرض الدكتور معراج مرزا تجربته في الدراسة الجغرافية لمكة المكرمة، في محاضرةٍ ألقاها في مجلس حمد الجاسر يوم السبت ٨ ربيع الأول ١٤٣٧هـ، وأدارها الدكتور رمزي الزهراني الذي كان له أيضًا دورٌ كبيرٌ في المجال ذاته، فقد تشاركا في عددٍ من المؤلَّفات تأليفًا وترجمةً.

وقد افتتح الدكتور مرزا المحاضرة بتسليط الضوء على ثمار جهوده في البحث والتنقيب في مجال السِّمات الجغرافية والتاريخية لمكة المكرَّمة، ودراسته لرحلات المستشرقين وأدبيات الحج والعمرة، واستعرض العديد من الدراسات والكتب التي ألَّفها أو حقَّقها أو ترجمها في الدراسة الجغرافية لمكة المكرمة.

كما سلَّط الضوء على أثر العوامل الطبيعية في النمو العمراني لمدينة مكة المكرَّمة، وجغرافية مياهها، والتقويم البيولوجي والكيميائي لمياهها الجوفية، ورَصْد مختلف الظواهر الطبيعية فيها، وتحقيقه لكتاب «مكة المكرَّمة في شذرات الذهب للغزاوي»، وتأليفه لكتاب «أحوال الطقس في الشتاء بمكة المكرمة» بالاشتراك مع د. بدر الدين يوسف محمد، وكتاب «مسيرة إنجاز في بلد الإعجاز: مكة المكرمة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز رحمه الله»، وترجمته لكتاب المستشرق ك. سنوك هورخرونيه بعنوان «مكة المكرمة في نهاية القرن الثالث عشر الهجري» بالاشتراك مع د. محمد السرياني، وترجمته لكتاب «صفحات من تاريخ مكة» للمؤلِّف نفسه.

واستعرض ما جاء في «أطلس تاريخ مكة» و«أطلس خرائط مكة»، وإعداده لكتاب «الأسس الجيولوجية ودورها في نشأة مظاهر السطح لمنطقة مكة المكرمة» بالاشتراك مع د. محمد بن سعد البارودي، والذي تناول فيه السِّمات المورفولوجية والخصائص المورفومترية والهيدرولوجية لأودية مكة المكرَّمة، وذكرَ أنه كان يرجع في أغلب كتبه ومؤلَّفاته إلى كتب الشيخ حمد الجاسر، وأشار إلى ثناء الشيخ على كثير من أعماله.

وتحدَّث عن زياراته العلمية والبحثية لمختلف المتاحف والمكتبات العالمية والمواقع الأثرية والجغرافية، وتأليفه لكتاب «مكة المكرَّمة في عيون غير المسلمين»، وتطرَّق إلى دراسة أعدَّها تتناول تقويم انطباعات الرحَّالة النصارى ومعارفهم عن العاصمة المقدَّسة، بالاشتراك مع د. محمد

السرياني، وكذلك ترجمته لكتاب مايكل. ن. بيرسون «الحج إلى مكة المكرمة من شبه القارة الهندية ١٥٠٠-١٨٠٠م» بالاشتراك مع د. بدر الدين يوسف. كما تحدَّث عن «وادي مُحَسِّر» وتحديد موقعه بالخرائط.

كما استعرض في ختام محاضرته كتاب «مكة من السماء» الذي ألَّفه باللغتين العربية والإنجليزية بالاشتراك مع مدير المحاضرة د. رمزي الزهراني، والذي يضمُّ معلوماتٍ وصورًا للمسجد الحرام وأحياء مكة المكرمة منذ عام ١٣٨٥هـ، ويبيِّن كيف سارت بخطى ثابتة نحو التطوُّر والنماء.

# محاضرة في مجلس حمد الجاسر عن تجربة الانتخابات البلدية

تحدَّث الدكتور عبدالعزيز العمري عن الانتخابات البلدية وأهميتها للمجتمع وضرورة مشاركة المرأة والرجل على حدٍّ سواء فيها، بوصفها استجابة لتطوُّر التنظيم البلدي في المملكة العربية السعودية، وتشكِّل تنسيقاً طبيعياً بين المجتمع ومسؤوليه، كما أن في الانتخابات البلدية تطويراً للوعي العام بقضايا الوطن والمواطن. جاء ذلك في محاضرةٍ ألقاها في مجلس حمد الجاسر اليوم السبت ٤ محرَّم ١٤٣٧هـ، وأدارها المهندس عيسى العيسى.

وأشار المحاضر إلى أن المجالس البلدية مؤسسات مدنية حديثة يُمثَّل فيها المواطن مباشرةً وباختياره، ولها دور كبير في المجتمعات المتحضِّرة، كما أن النظام أعطاها صلاحيات واسعة فيما يتعلق بالرقابة وإقرار الخدمات البلدية المختلفة، وقد كانت انتخابات أول مجلس بلدي سعودي في مكة المكرمة عام ١٣٤٤هـ بمباركة وأمر من الملك عبدالعزيز رحمه الله، وعمدت الدولة في شهر شعبان ١٤٢٤هـ بقرار من مجلس الوزراء إلى إحياء المجالس البلدية وتنظيمها وتشكيلها وتفعيل دورها بأعضائها معيَّنين ومنتخَبين يختارهم المواطن ليشاركوا في صناعة القرار، وانطلقت بذلك المسيرة الجديدة للمجالس البلدية.

وأوضح أن المملكة عاشت قبل أكثر من عشر سنوات أجواءً خاصةً لأول مرة إذ جرت انتخابات المجالس البلدية في شتى أنحاء المملكة بمدنها وبلدانها ذات المستويات المختلفة، وقد حظيت تلك الانتخابات بتغطية إعلامية محلية وإقليمية وعالمية، وكان الإعلام الغربي خصوصاً متابعاً جاداً لذلك الحدث.

وبدأت تلك التجربة العملية تؤتي ثمارها بتشكيل المجالس ولجانها للنهوض بمهماتها المختلفة التي حدَّدتها لها اللوائح والأنظمة والتعليمات.

وقال إنه لاحظ -كما لاحظ غيره- نجاح تجربة الانتخابات وتنظيمها، وما جرى فيها من احترام متبادل وانضباط كبير، سواء في الحملات وإدارة العملية الانتخابية أم في إعلان النتائج، فكانت محل تقدير جميع الراصدين، وستبقى صفحة بيضاء لمن عملوا على تنظيمها ونجاحها.

كما تحدَّث عن الشورى واستمرار الأمة في القرب والبعد من هذا المنهج عبر العصور الإسلامية المختلفة، مشيرًا إلى أنه مبدأ مبارَك في اختيار الأشخاص والوصول إلى الرأي الصائب في المواقف المختلفة، وقد حظي باهتمام خاص فيما كتبه الفقهاء في مجال السياسة الشرعية. موضحاً أن الانتخابات نوع من الممارسة العملية في اختيار الأشخاص لعمل معيَّن، بوسائل مختلفة من نظام لنظام ومن عصر لعصر، وقد حاول بعض الباحثين في السياسة الشرعية الربط بين نظام الانتخابات العام المطبَّق في الدول الحديثة، وبين مبدأ الشورى في الإسلام، واستدلُّوا على ذلك بشواهد شرعية مختلفة.

# ملامح من العلاقات بين الغرب والعالم الإسلامي عبر العصور

تحدَّث الداعية الإسلامي الدكتور أحمد بن يوسف الدعيج عن طبيعة العلاقات بين الشرق والغرب وأنها لم تكن ودِّية على مرِّ العصور والحضارات المتتالية منذ الفتوحات الإسلامية وإلى اليوم، والتي مرَّت بها الأمة بمراحل ضعف ومراحل قوة، مستعرضًا طبيعة العلاقات في كلتا حالتَي الضعف والقوة للأمة. جاء ذلك في محاضرةٍ ألقاها في مجلس حمد الجاسر يوم السبت ٢٥ محرم ١٤٣٧هـ الموافق ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٥م، وأدارها الدكتور عبدالعزيز الهلابي.

وأشار إلى أن الإمبراطورية الرومانية البيزنطية -وعاصمتها «القسطنطينة» (اسطنبول حاليًّا)- بقيت سيدة العالم الغربي في عصرها قبل الفتوح الإسلامية، واستولت على الشام ومصر والمغرب العربي وغيرها، حتى سارت جيوش المسلمين ففتحت تلك البلاد، مؤكِّدًا أن الجهاد أمرٌ عظيم إذا ما التزم بالشروط التي حدَّدها الفقهاء، فهو يتطلَّب موافقة ولاة الأمور، والدولة هي التي تقدِّر المصلحة العامة.

واستعرض د. الدعيج ما مرَّت به الأمة الإسلامية من مرحلة ضعف بعد وفاة يزيد بن معاوية، وكيف استعاد عبدالملك بن مروان للأمة مكانتها، وأوضح أن الأمة دخلت في صراعات قوية مع الغرب إذ تحدُث تعدِّيات من دول الغرب كلَّما ضعفت الدولة الإسلامية. ثم تحدَّث عن مكانة الأمة في عهد هارون الرشيد وحروبه مع البيزنطيين حتى كسر شوكتهم، ثم عن عهد المأمون والمعتصم الذي حقَّق انتصارًا كبيرًا في عمورية، وتطرَّق إلى تاريخ الدولة الفاطمية، ثم مجيء الناصر صلاح الدين الأيوبي الذي انتصر على الصليبيين انتصارًا كبيرًا. بعدئذٍ أثنى على الدولة العثمانية التي فرضت قوتها

ونفوذها في العالم.

وبيَّن أن التجارة لم تتوقَّف حتى في أشدِّ الحروب بين الشرق والغرب.

وفي ختام المحاضرة شدَّد على ضرورة الاعتزاز بالدِّين الإسلامي وأنه مصدر قوَّتنا عبر مراحل التاريخ.

# التطورُ والتخلُّف على خط التماس

أوضح الدكتور جاسر الحربش أنَّ الأنماط السياسية والأساليب الإدارية المقيَّدة بمرجعيات سياسية مركزية هي التي تتحكَّم في إمكانات القوَّة والضعف والتطوُّر والتخلُّف عند الأمم والشعوب، ولا علاقة بهذا للأصول العرقية ولا الاختلافات البيولوجية ولا حتى الجغرافية والمناخية، جاء ذلك في محاضرةٍ بعنوان: «التطوُّر والتخلُّف على خطِّ التماسّ: مثال من مدينة حدودية مقسَّمة بين دولتين»، ألقاها في مجلس حمد الجاسر يوم السبت ٢٢ جمادى الآخرة ١٤٣٦هـ الموافق ١١ نيسان (أبريل) ٢٠١٥م، وأدارها الدكتور سليمان المحيَّا.

وسلَّط المحاضر الضوء على كتاب بعنوان: «لماذا تفشل الأمم؟ أصول القوَّة والازدهار والفقر»، يقدِّم تحليلاً مكثَّفًا عن أسباب القوَّة والضعف في المجتمعات، من قبَل عالمَين من علماء الاقتصاد: أحدهما البروفيسور دارون عاصم أوغلو، وهو أمريكي من أصول تركية، يعمل في معهد ماساشوستس للتقنية، والمؤلِّف الآخَر هو البروفيسور جيمس. أ. روبنسون؛ أستاذ العلوم السياسية والاقتصاد في جامعة هارفارد.

و أشار الدكتور الحربش إلى أنَّ الفصل الأول في الكتاب يبدأ بقصة مدينتين كانتا يومًا ما مدينة واحدة حتى عام ١٨٢١م هي مدينة نوغالس، ثم انفصلتا إلى اثنتين، واحدة أمريكية والأخرى مكسيكية، وثمة حاجز في الوسط بين المدينتين، وعندما تقف أمام الحاجز وتنظر نحو الشمال ترى نوغالس- أريزونا الأمريكية، حيث متوسِّط الدخل للأسرة يبلغ نحو ثلاثين ألف دولار في السنة، وأغلب الشباب فيها يذهبون للمدارس، وأكثر البالغين يحملون الشهادة الثانوية، وعلى الرغم من ادِّعاءات السكان بقصور العناية الصحية إلا أنهم يتمتَّعون بصحة جيدة وبمتوسط أعمار مرتفع، وأغلبهم تعدَّى الخامسة والستين ومسجَّل في التأمين الصحي، وهذه فقط إحدى الخدمات التي تقدِّمها الحكومة الأمريكية لهم ويعدُّونها من البدهيات، مثلها مثل الكهرباء والهاتف والصرف الصحي وشبكة المواصلات التي تربطهم ببعضهم وبالداخل الأمريكي، وأهم من ذلك تمتُّعهم بحماية النظام والقانون في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يمارس المواطنون في نوغالس- أريزونا أعمالهم دون الخوف على حياتهم أو القلق من السرقات ومصادرة الممتلَكات الشخصية. وعلى الرغم من التذمُّر من بعض نواحي القصور وبعض مظاهر الفساد، إلا أنَّ سكان نوغالس- أريزونا يَعُدُّون التزام الحكومة الأمريكية بمصالحهم من الأمور البدهية، وأصبحت الديموقراطية الأمريكية بالنسبة لسكان نوغالس- أريزونا جزءًا من اللحم والدم.

وتدنِّي كفاءة الموظَّفين والسياسيين الممثِّلين لهم في الدولة.

ولكن عند إدارة النظر نحو جنوب الخط الفاصل ترى نوغالس- سونورا التابعة لدولة المكسيك، وعلى الرغم من وقوع نوغالس- سونورا في جزءٍ يُعَدُّ لا بأس به معيشيًّا بالمقاييس المكسيكية، إلا أنَّ متوسط الدخل العائلي فيها لا يتعدَّى ثلث مثيله في نوغالس- أريزونا المجاورة، فأغلب السكان البالغين فيها لم يحصلوا على التعليم الثانوي، وكثير من الشباب لا يذهبون للمدارس، وفي هذه المدينة تتعايش الأمهات مع نسبة عالية من وفيات الأطفال، وسوء الخدمات الصحية فيها يُزيل كل إمكانات التعجُّب من تدنِّي أعمار سكانها مقارنةً بسكان نوغالس- أريزونا المجاورة، وأوضاع الشوارع في مدينتهم في منتهى السوء، ومتطلَّبات الأمن والنظام مصادر يومية للانزعاج، والجريمة هناك منتشرة، والمغامرة بافتتاح مشروع تجاري خاص مدعاة للخطر، فليس على الإنسان فيها أن يتحسَّب للسَّطو المسلَّح فقط، ولكن عليه أيضًا أن يدفع الرشوة لكلِّ الموظَّفين الذين تمرُّ بهم أوراقه للتصريح بمشروع تجاري خاص، ومواطنو نوغالس- سونورا يتعايشون يوميًّا مع ارتشاء

ثم تساءل المحاضر بعد المقدِّمة الوصفية للأوضاع المتعاكسة تمامًا لمدينتين متلاصقتين: كيف يتأتَّى أن تكون هذه الاختلافات الكبيرة موجودة في الحيِّز الجغرافي الواحد؟! لا توجد بين المدينتين أية فوارق جغرافية أو مناخية، واحتمالات التعرُّض للاجتياحات المَرَضية واحدة لأنَّ الجراثيم لا تعترف بالفواصل السياسية، وسكان المدينتين يعودون للأصول نفسها، وقد كانت المنطقة بكاملها تابعة للمكسيك حتى انتقلت مُلْكية القسم الشمالي منها للولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٢١م.

وفي ختام المحاضرة أشار إلى أنَّ الفارق الأكثر أهميةً، يتَّضح أنَّ تَبَعية نوغالس- أريزونا للدولة الأمريكية فتحت الأبواب لمواطنيها للمشاركة في أنماط وفرص الحياة والتطوُّر الأمريكية، أمَّا تَبَعية نوغالس- سونورا للمكسيك فجعلت سكانها يخضعون لفرص وأنماط متخلِّفة، مثلما هو سائد في بقية البلاد المكسيكية.

ثم فُتح المجال للمداخلات التي أَثْرَت الموضوع، والأسئلة التي تفضَّل المحاضر بالردِّ عليها.

# د. جلال الدين محمد صالح في مجلس الجاسر: أصول الحبشة عربية حِمْيَرية

أوضح الدكتور جلال الدين محمد صالح أنَّ الأحباش قليلاً ما يُذعِنون للحقائق التاريخية أن الحبشة تعود بجذورها إلى العروبة وحِمْيَر على وجه التحديد، إذ لا يمكن الفصل بين تاريخ كلٍّ من الحبشة واليمن والجزيرة العربية، إذ لا يمكن الحديث عن الجزيرة واليمن من غير الحديث عن الحبشة، تلك الدولة العريقة في تاريخها والتي تقع في منطقة استراتيجية في القرن الأفريقي وأمنُها مرتبطٌ بأمن الجزيرة العربية. جاء ذلك في محاضرةٍ ألقاها في مجلس حمد الجاسر يوم السبت ٢ صفر ١٤٣٧هـ الموافق ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٥م، وأدارها الدكتور الخضر عبد الباقي.

وقال د. صالح إن كلمة الحبشة جاءت من قبيلة حِمْيَرية تُدعى «حَبْشَت»، هذه القبيلة هاجرت من جنوب الجزيرة العربية، وقد ذكر المستشرق الفرنسي دروز حين قام بدراسة تحليلية للنقوش الحبشية التي عُثر عليها وتضمَّنت كلمة «حَبْشَت»، أن هذه القبيلة عربية هاجرت قبل القرن الخامس قبل الميلاد بزمن طويل وأقامت مملكة، وحاضرة هذه المملكة هي «أكسوم» التي تقع في شمال إثيوبيا الآن في منطقة تُعرَف بإقليم التجراي.

وأوضح أنه بالإضافة إلى «حَبْشَت» توجد قبيلة «أَجْعِز» وهي قبيلة حِمْيَرية أيضًا هاجرت إلى الحبشة، ومن لغتها الحِمْيَرية كانت اللغة الجئزية، وما هذا بنطق غريب على العربية فبعض قبائل العرب يقلبون العين همزة. وأشار إلى أن اللغة التي يتحدث بها الرئيس الأريتيري أسياس أفورقي هي اللغة الجئزية التجرية، وأن اللغات الثلاث في الحبشة (التجرايت والتجرية والأمهرية) تعود كلها إلى اللغة الجئزية التي باتت لغة عبادة في الكنيسة، وما من راهب حبشي أو قسيس إلا ويتفقَّه باللغة الجئزية، وما من ملك يقود الحبشة إلا ويتكلم الجئزية، على الرغم من أنها صارت حبيسة المعبد والكنيسة.

وقال إن الرسم الذي تُكتب به الجئزية يعود إلى الرسم الحِمْيَري القديم وهو الخط المسنَد، وبه كان أبرهة يكتب من اليمن إلى الملك الحبشي. مشيرًا إلى أن مما تتميز به هذه اللغة الكلمات التي على وزن «أفعول» ومنها جاء (أكسوم)، وهذا الوزن لا يوجد عند عرب الشمال، لهذا تجد في التجرية التي يتحدث بها قبائل بني عامر في شرق السودان وأفريقيا، أنهم يجعلون «أفروس» جمع فَرَس، و«أبحور» جمع بحر.. وهكذا، ومثل ذلك التجريةُ في مرتفعات أريتيريا، كما يقدِّمون الفاعل على الفعل، ويستخدمون الكاف بدل تاء المتكلم، فيقولون «بلعكُ» بدل «بلعتُ»، و«قتلكُ» بدل «قتلتُ».

وفي الختام ذكَّرَ بأن الإسلام دخل إلى الحبشة قبل أن يدخل المدينة المنورة، وبأن الحبشة اتخذت موقفين مهمين في التاريخ؛ أحدهما تدخُّلها من أجل نصرة نصارى نجران، والثاني استقبالها للمهاجرين المسلمين من مكة في بدايات الدعوة الإسلامية. مؤكدًا أن تاريخ الحبشة مرتبط تراثياً وسياسياً بتاريخ الجزيرة العربية، لكن أباطرة الأحباش على مرِّ التاريخ يحاولون فصل الحبشة عن أصولها.

# الباحث محمد الخيَّال يتحدث عن رحلةٍ لتحقيق مرابع امرئ القيس اليمامية

تحدَّث الباحث محمد الخيَّال عن تحديد الأمكنة الستة التي استوقفت امرأ القيس وخلَّد ذكرَها في معلقته، وتدفقت فيها ذكرياته الباكية مع أحبابه وأصحابه «بسقط اللوى بين الدَّخُول فحومل فتوضحَ فالمقراة»، وأصبحت تلك المنازل جزءًا لا يتجزأ من إيقاع القصيدة وجرسها الجميل، وجارية على ألسن جميع من تغنَّى بأبيات المعلقة، واشتُهرت مع أمكنة أخرى من الجزيرة العربية. مشيرًا إلى إجماع روادنا البلدانيين الشيخين حمد الجاسر ومحمد العبودي، وتابَعَهم الأستاذ عبدالله الشائع، على أن أمكنة الدَّخول وحومل وتوضح والمقراة واللوى وسقط اللوى واقعة في ناحية التيسية (تياس) شرقًا من رمال الشقيق (عروق الأسياح)، ضمن ما يُسمَّى قديمًا (حزن بني يربوع) في شمال شرق منطقة القصيم. جاء ذلك في محاضرة ألقاها في مجلس حمد الجاسر يوم السبت ٩ صفر ١٤٣٧هـ الموافق ٢١ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٥م، وأدار المحاضرة الدكتور عبدالعزيز اللعبون. أوضح الأستاذ الخيال أن هذه المنازل بقيت مجهولة الناحية والمكان إلا من لمحات شعرية وبلدانية أتت مقتَضَبة ومتفرقة في معاجم البلدان وقواميس اللغة وروايات أيام العرب، بحيث تنازَعَ البلدانيون الأقدمون والمعاصرون الآراءَ حول تحديد مواضعها. وقدَّم مختَصَراً لآراء روادنا البلدانيين عن تلك الأمكنة، وفي مقدمتهم الشيخان حمد الجاسر -رحمه الله- ومحمد العبودي، والبلداني عبدالله الشائع، على وجود رمال حومل في شرق التيسية استنادًا إلى الشواهد البلدانية وأبيات الشعر الصحيحة. وأوضح أن البلدانيين ومحققي طريق الحج البصري لم يذكروا أي إشارة أو لمحة بلدانية بوجود حومل بالقرب من الينسوعة أو محاذيًا لطريق الحاج، بل ذكروا جوف ذي إضم فقط. وبيَّن أن الأستاذ عبدالله الشائع ألمح إلى تحديد ضفرة حومل في شمال أقماع الدهناء (السياريات) المحاذية لوادي الأجردي بالقرب من خبراء أم عشر الواقعة في طريق الحاج البصري، على الرغم من تجاهُل محققِّي طريق الحج البصري لذلك، كما رشح بئر سامودة لتكون المقراة، وإمكانية وجود توضح شمالاً من سامودة بناء على استقراء وحدس شخصي مع غياب كامل للنص البلداني المكمل، مما أدى إلى تباعد الصورة المكانية والشعرية لتلك المرابع، وقال إن الأستاذ عبدالله الشائع أحسَنَ حينما استدرك ذلك ونوَّه عن صعوبة تحقيق هذه الأماكن. كما رجَّح المشائخ محمد بن بليهد وسعد بن جنيدل وعبدالله بن خميس -رحمهم الله- وجود تلك الأمكنة في عالية نجد الجنوبية، إضافةً إلى اجتهادات شخصية منهم بخصوص المعالم الأخرى دون نص قوي أو سند معتَبَر، مع تجاهُل النصوص البلدانية والشعرية التي أشارت إلى وجود تلك المرابع الجميلة ضمن حزن بني يربوع في ناحية نجفة مليحة وأود. ثم وصف رحلة التقصي التي قام بها برفقة الأستاذ سلطان الدشاش والأستاذ محمد المعارك، للتعرُّف إلى الأمكنة الستة المذكورة في الأبيات التي نَظَمها امرؤ القيس في معلقته، وذلك في منطقة "التيسية"، وأكد أن تلك الرحلة توصلت إلى تحديد تلك الأمكنة، والتعرف إلى تلك المنازل والمرابع التي طالما ترددت على الألسُن منذ القديم.

## تصدر قريبًا عن مركز حمد الجاسر الثقافي: الأعداد القديمة من مجلة «اليمامة»

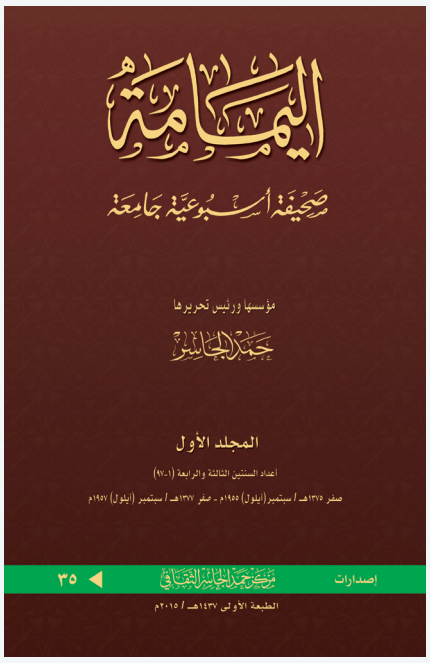


تُعَدُّ مجلة ثم صحيفة «اليمامة» أول مطبوعة صحفية تصدر في المنطقة الوسطى من المملكة العربية السعودية، على يد مؤسِّسها علاَّمة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر تغمَّده الله برحمته الواسعة، ولا داعي للتوسُّع في بيان أهميتها وقيمتها فذلك واضحٌ لكل متابع للمسيرة الصحفية والثقافية في المملكة.

والمركز الثقافي الذي يحمل اسم مؤسِّس «اليمامة» يدرك حجم مسؤولياته تجاه إبراز تاريخها بوصفه جزءاً مهمًّا من تاريخ الصحافة السعودية بعامَّة، ومن هنا نشأت فكرة إعادة إصدار الأعداد القديمة من «اليمامة» منذ العدد الأول لإصدار المجلة في شهر ذي الحجة ١٣٧٢هـ الموافق آب (أغسطس) ١٩٥٣م، حتى آخر عدد أصدره الشيخ الجاسر –رحمه الله– من الصحيفة قبل انتهاء علاقته بها وانتقال ملكيتها منه، وهو العدد ٣١٧ الصادر في يوم الأحد ١٢ شوال ١٣٨١هـ الموافق ١٨ مارس ١٩٦٢م.

وبدأ العمل حثيثًا لجمع الأعداد المطلوبة، وترتيبها، ومسحها ضوئيًّا، ثم معالجة الصور فنيًّا لتصبح واضحة وخالية من العيوب الفنِّية، وأثمرَ هذا الجهد عن إصدار أعداد من المجلة في مجلَّدين ضمَّا السنتَين الأُولَيَين من عُمْرها، ويعمل المركز على استكمال المشروع بإصدار باقي أعداد «اليمامة» بعد تحوُّلها إلى صحيفة، ليغطِّي المشروع كامل فترة ملكية الشيخ الجاسر لامتياز المجلة.

وقد أقدمَ مركز حمد الجاسر الثقافي على هذه الخطوة التوثيقية المهمَّة نتيجة إدراكه التام لِما تمثِّله من قِيَم معرفية وتاريخية وفكرية وسياسية لمرحلةٍ هي غاية في الأهمية في تاريخ الصحافة في المملكة العربية السعودية، فهذا المشروع يقدِّم للباحثين والمهتمِّين بالشأن الإعلامي والتاريخي والأدبي زادًا علميًّا للدراسة والبحث؛ لكون «اليمامة» تصوِّر جوانب عديدة في بنية المشهد الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وتمثِّل مرحلة تأسيسية في تاريخ الصحافة السعودية، بالإضافة إلى أنَّ هذا المشروع الكبير يجسِّد جانبًا مهمًّا من جوانب شخصية الشيخ حمد الجاسر هو الجانب الإعلامي، ودوره التنويري الرائد، لاسيَّما إذا نظرنا إلى الظروف المرافقة لإقدامه ومضيِّه في تأسيس مجلة وصحيفة «اليمامة» ورئاسة تحريرها، تلك الظروف المتمثِّلة في غياب أبسط مقوِّمات العمل الصحفي، كعدم وجود مطبعة، وقلة الصحفيين المحترفين، وقلة القرَّاء.... إلخ، فتوثيق الأعداد التأسيسية لـ«اليمامة» يُبرز للدارسين والمهتمِّين ريادة الشيخ حمد الجاسر رحمه الله، وقدرته على تحدِّي تلك الظروف المحيطة على الرغم من مسؤولياته الجسام.

وبالإضافة إلى القيمة المعرفية العالية لهذا المشروع، فإنه يُحيي ذكرياتٍ ضمَّتها «اليمامة» يعزُّ الحصول عليها من غيرها، فلليمامة رمزيَّتها ومكانتها التي يدركها كل من يقدِّر قيمة الحقيقة، والدفاع عن القضايا المُحِقَّة، وفتح الأبواب المغلقة، وجِدَّة الموضوعات وجِدَّيتها، والإيمان بمبدأ الإصلاح مع الحفاظ على المبادئ... وغيرها من المبادئ السامية التي التزمتها «اليمامة» ومؤسِّسها الكبير، فشكَّلت ظاهرة صحفية وثقافية تستحقُّ مزيدًا من التأمُّل والدراسة الجادَّة.

## مركز حمد الجاسر الثقافي يدشِّن موقعه الجديد على الإنترنت

دشَّنَ مركز حمد الجاسر الثقافي موقعه الجديد على الإنترنت بإجراء العديد من التحديثات بالمقارنة بالموقع السابق.

ومن تلك التحديثات رَبْط الموقع بوسائل التَّوَاصل الاجتماعي «فيس بوك» و«تويتر» و«يوتيوب»، لتسهيل مهمَّة التواصل مع المركز ومتابعة أنشطته.

كما يتضمَّن الموقع تعريفًا بإصدارات المركز؛ بإفراد نافذة تتضمَّن عروضًا لها، وإتاحة نصوص بعض الإصدارات، ويعتزم المركز إتاحة بعضها الآخَر على الموقع، بما في ذلك إصدارات الشيخ حمد الجاسر رحمه الله تعالى، لتسهيل الاطِّلاع عليها لكلِّ الباحثين وتسهيل مهمَّة البحث. كما يضمُّ الموقع أرشيفًا لأعداد المجلات والنَّشرات الصَّادرة من المركز، والأعداد الحديثة من مجلَّة «العرب»، ويجري تحميل الأعداد القديمة من المجلَّة ليتسنَّى للباحثين الحصول عليها بسهولة.

وتُتاح المحاضرات التي تُلقى في مجلس حمد الجاسر على موقع «يوتيوب» ويُحال إليها من موقع المركز، ليستفيد منها أكبر قَدْر من المهتمِّين والمتابعين، وتَسْهُل العودة إليها في أيِّ وقت. كما تُحَمَّل المحاضرات السابقة كافَّة بصِيَغ مختلفة على الموقع، ويتضمَّن الموقع أرشيفًا لملخَّص المحاضرات مع الصور، وتجري أرشفة كل اللقاءات والمقابلات التلفزيونية المتعلِّقة بالشيخ حمد الجاسر رحمه الله.

ويضمُّ الموقع أيضًا أخبار الروَّاد ومقالاتهم، وعروضًا لإصداراتهم الثقافية والفكرية، ومشاركاتهم في الندوات والمحاضرات والفعاليات المختلفة.

ويتضمن أرشيفاً خاصاً بالصوتيات لجميع الفعاليات القديمة والحديثة لتسهيل عملية البحث والاستفادة منها.

كما صُمِّمَ الموقع وفق برنامج خاص بالهاتف الجوال لتسهيل الوصول للمعلومة ومواكبة التقنية الحديثة.

جسور
Josoor Newsletter
نشرة فصلية صادرة عن مركز حمد الجاسر الثقافي في الرياض - العدد التاسع عشر - ربيع الآخر ١٤٣٧هـ

المشرف العام: د. فريح الشمري
مدير التحرير: محمد المقرمي
رئيس القسم العلمي: محمد النقشبندي
الإخراج الفني: محمد حيدر
التصوير: فاضل نور الدين

info@hamadaljasser.com
هاتف: ٢٦٩٠٥١٢ فاكس: ٢٦٩١٤٥٨ ص.ب: ٦٦٢٢٥ الرمز البريدي: ١١٥٧٦
www.hamadaljasser.com